# ميثاق الجمعية الاسلاميـــة بمقاطعة تشينغهاي

## الباب الاول الاحكام العامـــة

المادة ١ :

تسمى جمعيتنا " الجمعية الاسلامية بمقاطعة تشينغهاي ( يختصر اسمهـــا الى " الجمعية " فيما بعد ) ٠ انها منظمة دينية وطنية للمسلمين من مختلف القوميات في المقاطعة كلها ٠ لقد وضع هذا الميثاق حسب ما جاء في دستور الدولة و قوانينها و سياساتها من الاحكام و هو يتفق مع (( اللوائح الادارية لتسجيل المنظمات الاجتماعية)) لمجلس الدولة ٠

المادة ٢ :

تهدف الجمعية الى مساعدة الحكومة الشعبية على تنفيذ سياسة حرة المعتقدات الدينية و حماية حقوق المسلمين و مصالحهم الشرعية في حريـــة المعتقدات الدينية و رعاية الشؤون الدينية على خير وجه ، والاتحاد مع المسلمين في المقاطعة كلها في تطويـــر التقاليد الاسلامية الممتازة ، والدعوة الى حب الوطن الام والمساهمة الناشطة في البناء الاشتراكي الخاص بالتمدن المادي والمعنوي و تنمية التضامن القومـــي و وحدة أجـزاء الوطن الام و حمايـــة السلام العالمي ٠

المادة ٣ :

تمارس الجمعية اعمالها تحت اشراف لجنة الشؤون القومية والدينية بمقاطعـــة تشينغهاي و تنقاد لارشادات هذه اللجنة في العمل و تقبل اشراف الهيئة الادارية المسؤولة عن تسجيل المنظمات الاجتماعية في المقاطعة و مراقبتها ٠

## الباب الثاني مهمات الجمعية الرئيسية

المادة ٤ :

مهمات الجمعية الرئيسية :

أ ـ الاتحاد مع المسلمين من مختلف القوميات للمساهمة الناشطة في البناء الاشتراكي وتقديم الخدمات لبناء التحديثات الاربعة .

ب ـ على هدي من راية الاشتراكية وحب الوطن الام والدين الحنيف تحدو الجمعية عامة المسلمين على دراسة سياسة الحزب الدينية وقوانين الدولة وأحكامها لكي يكونوا وطنيين متقيدين بالقوانين ومتضامنين ومتعاونين بعضهم مع بعض.

ج ـ تأسيس اللجان الادارية الديمقراطية للمساجد واكمالها ومساندتها في تسيير امور مجالات النشاطات الدينية كما يجب ، وممارسة النشاطات الدينية الطبيعية في الحدود المسموح بها قانونيا .

د ـ عرض آراء الشخصيات الاسلامية وعامة المسلمين ومطالبهم على الجهات المعنية وتقديم الاقتراحات الايجابية والمفيدة للحكومة .

هـ ـ تحصيل المعلومات الاسلامية وتنقيتها وممارسة النشاطات الخاصة بالدراسات العلمية .

و ـ تحسين اعمال المعهد الاسلامي وصفوف الائمة التكميلية بنشاط وتكريس الجهد لاعداد الاكفاء المحبين للوطن والدين والمتعمقين في العلوم الاسلامية .

ز ـ تسيير الامور الخاصة بالحج ومساعدة الوحدات المسؤولة عن الشؤون الدينية و وحدات العلاقات الخارجية في المقاطعة على ممارسة النشاطات الودية الدولية .

## الباب الثالث تركيبات الجمعية

المادة ٥ :

المؤتمر الاسلامي لعموم المقاطعة أعلى هيئة متسلطة للجمعية ومن اختصاصاته :

أ ـ وضع ميثاق الجمعية وتعديله.

ب ـ مناقشة وتحديد مبادئ أعمال الجمعية ومهماتها .

ج ـ اعادة النظر في تقرير اللجنة الدائمة الجمعية عن أعمالها والموافقة عليه .

د ـ انتخاب لجنة الجمعية .

هـ ـ مناقشة القضايا العظيمة التي تهم الجمعية وتبني القرارات عنها .

ينعقد المؤتمر الاسلامي لعموم المقاطعة مرة في كل ٤ سنوات ويجوز تقديم عقده أو تأجيل عقده عند اللزوم .

المادة ٦ :

تنتخب لجنة الجمعية من قبل المؤتمر الاسلامي لعموم المقاطعة . ومدتها الوظيفية ٤ سنوات ويجوز لأعضائها أن يؤدوا خدماتهم باستمرار لو انتخبوا اعضاء للجنة الجديدة . وتدعى لجنة الجمعية للانعقاد مرة في كل سنتين وهي قابلة للانعقاد قبل موعدها أو بعد موعدها اذا كان الامر ضروريا .

المادة ٧ :

ينتخب عدد من بين أعضاء لجنة الجمعية ليشكلوا لجنة دائمة للجمعية تستغرق مدتها الوظيفية ٤ سنوات وهي تمارس وظائف لجنة الجمعية خلال اختتام أعمال هذه الأخيرة . وتدعى اللجنة الدائمة للانعقاد مرة سنويا ويجوز تقديم ذلك أو تأجيله عند الضرورة .

المادة ٨ :

للجمعية رئيس وعدة نواب له . ويتم انتخابهم في المؤتمر الاسلامي لعموم المقاطعة ديمقراطيا . مدتهم الوظيفية ٤ سنوات ويجوز لرئيس الجمعية ونوابه أن يتولوا مناصبهم باستمرار اذا انتخبوا مرة أخرى . ويمثل الرئيس عن الجمعيّة في التعامل مع الخارج ويشرف على الشؤون الروتينية في الداخل . أما نواب الرئيس فيساعدون الرئيس على تأدية الوظائف المبينة .

المادة ٩ :

يكون للجنة الجمعية سكرتير عام وعدة نواب له . ومن اختصاصاتهم أن يعاونوا رئيس الجمعية ونوابه في قيادة أعمال الجمعية . وينتخب السكرتير العام من قبل لجنة الجمعية بينما نوابه يتم ترشيحهم من قبله هو ، وتعيينهم من قبل لجنة الجمعية

الدائمـــة •

المادة ١٠ :

يجب على المؤتمر الاسلامـي ولجنة الجمعية ولجنتها الدائمـــة أن تستفيض في التباحث في الموضوعات قيد النقاش حسب المبدأ الديمقراطـي وأن تتبنى قـرارات عنها في الحدود المسموح بها قانونيا •

المادة ١١ :

للجمعية مكتـب اداري يعمل فيه موظف أو موصفان ويتكلف بمهمة معالجة الاعمال الروتينـيـة تحت قيادة السكرتير العام •

الباب الرابع نفقات الجمعية

المادة ١٢ :

تبرعات المساجد و المسلمين ومعونات الحكومـة المطلوبـة هي مصـــدر نفقات الجمعية •

الباب الخامس الملحقات

المادة ١٣ :

اجراء تعديلات لهذا الميثاق لا يتم الا بعد أن تطلب من قبل لجنـــة الجمعية ويعاد النظر فيها ويوافق عليها من قبل المؤتمر الاسلامـي لعموم المقاطعة وتقدم الى لجنة الشؤون القومية والدينية والديوان المدنـــي للاطلاع و التسجيـــل بالمقاطعة وللجنة الدائمة الحق في شرح ميثاق الجمعية • أما الامور غير المبينة فـي الميثاق فتقررها لجنـــة الجمعية •

المادة ١٤ :

لا يجوز للجمعية أن تتوقف عن نشاطاتها بسبب ما الا بعد أن يطالب اكثـر من ثلثي أعضائها بذلك ويوافق على الامر المؤتمر الاسلامي لعموم المقاطعة عبـــر المناقشات ويقدم الى الوحدة المشرفـة على أعمال الجمعيـة للاطلاع والتسجيل ثـم

يطلب من الهيئة الادارية لتسجيل المنظمات الاجتماعية أن تلغي تسجيل الجمعية الاهلي عندها .

# 关于拟建青海省经学院的必要性

青海是我国穆斯林主要聚居省份之一，共居住有回、撒拉、东乡等民族穆斯林72万多人，清真寺1，100多座，阿訇1,700多人，满拉7，200多人。

长期以来，由于历史的原因，青海的伊斯兰教教育事业发展较为缓慢，尤其宗教职业人员依靠师徒承传的方法传授知识，素质较差，不能完全适应穆斯林宗教生活的需求。

为了发展青海的伊斯兰教教育事业，青海省政府于1985年批准开办青海省伊斯兰教经学院，迄今已有7年，已举办6期进修班，约160名中老年在职伊麻目接受培训。但因未能解决院址，暂借东关清真大寺房屋为校舍，受到诸多条件限制，而未达到培养年轻伊麻目之目的。

鉴于青海伊斯兰教界后继乏人的状况，为了培养信仰虔诚、学识渊博、视野开阔，并通晓阿语、能胜任职责的新一代伊麻目，以便领导全省穆斯林从事宗教活动，同时促进青海穆斯林同世界各国穆斯林之间的文化交流和友好往来，弘扬伊斯兰教优良传统，为世界和平和人类进步做出贡献，故修建青海伊斯兰教经学院，实为当务之急。

青海省伊斯兰教经学院

一九九二年四月九日

# رحلة إلى الصين (1)

أحمد إبراهيم الفقيه

ادهشني، وانا اصل الى مدينة بكين وافتش عن ضغط الكثافة السكانية واثره في حياة العاصمة الصينية، ان الزحام الذي تصورت بانه سيكون الطابع المميز للحياة في هذه المدينة، لم يكن له وجود الا في مخيلتي.

كنت، حتى اللحظات الاخيرة لمغادرتي مدينة القاهرة في الطريق الى بكين، امتلئ رعبة من ان يحول زحام القاهرة بيني وبين الوصول الى المطار في الموعد المحدد للسفر، كما حدث معي ذات مرة، وتنفست الصعداء عندما وضعت بطاقة الصعود الى الطائرة في جيبي كدليل اكيد على انني نجوت من المقالب الثقيلة لزحام القاهرة. ولكن صورة الزحام الذي سيقابلني في عاصمة المليار ومائتي مليون نسمة، ظلت تلح على خاطري، وتدفعني لمقارنة هذا الزحام الذي تركته في القاهرة، بزحام آخر اكثر رعبا ينتظرني في الصين.

ودفعتني عقدة الخوف من الزحام الى التفتيش عن هذا الزحام الصيني، منذ ان بدأت الطائرة تقترب من ارض مطار بكين، استعدادا للهبوط. فقد رحت اتطلع من النافذة، باتجاه الحقول الخضراء التي تنعكس فوقها اشعة شمس الاصيل، والطرق الكثيرة التي تشق هذه الحقول، باتجاه العاصمة، باحثا عن زحام يتفق مع حجم الكثافة السكانية لجمهورية الصين الشعبية، فلم اجد غير جو يعبق بالسكينة والسلام، وطرقات لا اثر فيها للفوضى او الزحام.

وازدادت دهشتي وانا اصل الى قلب العاصمة الصينية، واعبر شوارعها الرئيسية دون ان اجد لحظة اختناق واحدة تعرقل انسياب المرور، رغم كثرة السيارات وتنوعها. فبكين اليوم، تختلف تماما عن بكين التي ارتبطت في اذهاننا بالبرامج الثورية للرئيس ماو وتعاليم الكتاب الاحمر. وغياب الزحام، لم يكن نتيجة لغياب السيارات كما هو الحال في العهد الماوي، لان بكين اليوم، معرض لكل ما هو موجود في العالم من سيارات، وانما جاء نتيجة النظام الذي هو جزء من طبيعة الانسان في الصين، ولذلك فإن الزحام الذي يغيب من الشوارع والطرقات التي تمر فيها السيارات، يغيب ايضا من الاماكن التقليدية لنشوء الزحام مثل محطات الحافلات، والاسواق الشعبية والمعارض وغيرها.

المفارقة المدهشة حقا، هي حجم هذا الانفتاح الذي تعيشه البلاد في ظل حكم الحزب الشيوعي الصيني الذي يحتكر السلطة، فهو انفتاح جعل طابع الحياة في العاصمة الصينية، يشبه تماما طابع الحياة في اية عاصمة غربية، الاختلاف الوحيد، هو ان الاشياء هنا اكبر حجما واكثر ضخامة، حتى دكاكين الاطعمة الامريكية مثل ماكدونالد، بدت عندما جاءت الى الصين كبيرة عالية، وكانها قلاع شيدت على الطراز الحديث، لا مجرد حوانيت لبيع الاطعمة السريعة.

اما الاسواق والمدن التجارية التي تبنيها شركات غربية، وتنتشر في اغلب المدن الصينية، فقد صارت معلما مميزا لمدينة بكين الجديدة. انها احدث طرازا من مثيلاتها في الغرب، واكثر تجديدا وابتكارا. لان اغلبها لم يبن الا منذ سنوات قليلة مضت، وآخر هذه الاسواق، مركز تجاري ضخم، قامت ببنائه شركة الطيران الالمانية «لوفتهانزا» كجزء من مشاريعها الاستثمارية، يحتوي بجوار صالات البيع الكثيرة، والتي تضم انواعا من البضائع قادمة من كل بلاد العالم، فندقا من فنادق الدرجة الاولى، وعيادة طبية تضم مختلف التخصصات، وعددا من المطاعم والمقاهي والمكتبات، مع عمارة سكنية من الطراز الرفيع. انه مركز من جملة مراكز بنيت بهذا الاسلوب بلغ تعداد ما انجز منها اكثر من مائة، وهناك اعداد اخرى تحت الانجاز، من بينها مركز يقول عنه الصينيون انه سيكون اكبر سوق في العالم، ويجري العمل في بنائه ليل نهار، ليكون جاهزا مع اطلالة القرن الجديد، وتتولى انجازه شركات يقودها رجل اعمال صيني من تجار هونج كونج. وهي المدينة التي تجري الاستعدادات منذ الآن للاحتفال بعودتها الى الصين، بعد ان ظلت تحت سيطرة التاج البريطاني منذ ما يسمى بحرب الافيون عام 1840. الساعة الكبيرة المضيئة التي وضعها الصينيون في قلب الميدان «السلام السماوي» اكبر ميادين بكين، تسجل باليوم والساعة والدقيقة والثانية موعد انتهاء الاحتلال البريطاني لمدينة هونج كونج، في اول يوليو القادم.

انتهى ذلك القلق الذي سيطر على الاجواء التجارية العالمية، خوفا على مصير الحرية الاقتصادية، التي صنعت ازدهار هونج كونج، عندما تدخل المدينة تحت حكم الحزب الشيوعي الصيني، فلقد اثبتت صين الانفتاح والتجديد انها قادرة ورغم طروحاتها الاشتراكية على استيعاب هذه الحالة او هذه الظاهرة التي اسمها هونج كونج. واعلنت الحكومة الصينية بانها ستجعل منها منطقة ادارية خاصة، وستبقي على نظامها الاجتماعي كما هو، وستمنحها حكما ذاتيا يمكنها من الاستمرار في نهجها الاقتصادي دون تغيير.

وفي هذا المجال بالذات، فإن الصين هي التي تسعى اليوم للالتحاق بهونج كونج، وتعتز بهذا الانفتاح الذي حقق لها معجزة الازدهار والانطلاق وتسجيل ارقام قياسية في معدلات النمو بلغت 12% سنويا، جعلتها تحتل المرتبة الاولى في العالم، وجعل حجم الناتج القومي يتضاعف اربع مرات خلال الخمسة عشر عاما الاخيرة، وصار سهلا بمن يتجول في شوارع بكين، ان يلحظ كيف فكت الصين ارتباطها ببرامج التقشف والتطهر الثوري للرئيس ماو تسي تونج، وطوحت بتلك البدلة الشهيرة التي اشتهرت باسمه، وغدت اشبه بالزي الموحد لاهل الصين رجالا ونساء واستبدلت بها ملابس زاهية الالوان، بعضها جاء من ارقى بيوتات الازياء في العالم، لاستهلاك القادرين من الشعب، دون ان ننسى الحرير الصيني، الذي تقام له اسواق شعبية، تزودها مختلف الفئات لان الحرير في هذه البلاد ما زال ارخص سعرا من ملابس «النايلون» القادمة من الغرب.

جاءت الاحياء الجديدة، والابراج العالية، لتأكل مساحات من الارض الزراعية المجاورة لعدد من البحيرات المحيطة بمدينة بكين، ويسهل على الزائر ان يرى الاستعدادات تجرى لاخلاء مزارع اخرى من زرعها واشجارها، تمهيدا لبناء ابراج جديدة، فالصين لا ترى مانعا من التضحية ببعض البساتين وبعض البحيرات، في سبيل استقطاب اموال المستثمرين، وبناء بكين الجديدة، والغريب ان الاسطورة التي ارتبطت ببناء مدينة بكين القديمة، تتحدث هي ايضا عن البحيرات والمستثمرين، فهي تقول ان الامبراطور يان، من اسرة مينج، كان اول من فكر في بناء مدينة بكين اثناء فترة حكمه (1424 - 1403) ق.م. لتكون العاصمة الجديدة، ولكن المشكلة التي واجهته، انه لم يكن يملك من الاموال ما يكفي لبناء المدينة، وجاء هاتف ينصحه بان ياخذ النقود من السيد «وانسن شين» لكنه اكتشف عندما ارسل اعوانه للبحث عنه، ان هذا الرجل لا وجود له بين اغنياء بلاده، واخيرا جاءه الجند برجل معدم فقير يحمل اسم «وانسن شين»، وابى الامبراطور ان يعترف بضياع الحلم، فامر بان يعذب الرجل حتى يعترف اين خبأ امواله، وتحت تاثير السوط، صار المسكين يضرب الارض بقدميه ويصرخ قائلا لجلاوزة الامبراطور، ان النقود مدفونة في ذلك الموقع، لكي يتوقفوا عن تعذيبه، وكانت المفاجاة انهم فعلا وجدوا كنزا من الذهب والفضة عندما حفروا الارض تحت قدميه. وبهذا الكنز تم بناء بكين، وصار المكان الذي حفروه، بحيرة اسمها بحيرة الذهب والفضة.

لقد عثرت الصين على كنزها، وهي حريصة على ان تبني مدينتها الموعودة، مدينة الرخاء والرفاهية بعد سنوات الضنك والشدة.

والى عدد مقبل.

الشرق الأوسط ٦٧٥٣ ١٩٩٧/٢/٢٥

## زيارة إلى الصين (2)

# محو آثار العزلة

أحمد ابراهيم الفقيه

ان تجلس في مطعم «ماكدونالد» في بكين تتناول «الهامبرجر» وتجتسي الكوكاكولا، تجربة تختلف في مذاقها ونكهتها عند حدوثها في اي مكان آخر غير العاصمة الصينية. فهذا المطعم، وهذا النوع من المشروبات، يمثلان في الادبيات الاشتراكية رمزين من رموز الامبريالية الامريكية التي ظلت الصين تحاربها منذ تاسيس الجمهورية الشعبية، بل وتجعل محور فكرها وسياستها وغذاء ابناء شعبها اليومي، هو العداء لامريكا والحقد على احتكاراتها وشركاتها ورموزها، ومخاصمة كل من لم يخاصم امريكا في الفكر والسياسة والاقتصاد.

ولذلك فانك عندما تجلس في مثل هذا المطعم الامريكي، الذي يحتل مكانا ممتازا في مركز المدينة، وتراقب من خلال الجدران الزجاجية حركة الحياة وهي تتدفق من حولك في هذه الشوارع الرئيسية، ستشعر بحجم التغيير الذي شهدته الصين منذ ان بدأ الانفتاح قبل اقل من عشرين عاما حييا خجولا ثم واصل انطلاقه حتى وصل في السنوات الخمس الاخيرة الى مستوى يقترب من مستوى الممارسة الاقتصادية في اية مدينة غربية.

صورة ماوتسي تونج ما زالت تحتل مساحة كبيرة على جدار القصر الامبراطوري القديم الذي اضحى جزءا من ابنية الدولة في ميدان السلام السماوي، وضريحه الذي يحتل قلب الميدان ما زال مزارا للسائحين ممن يدفعهم الفضول لالقاء نظرة على دكتاتور الصين في مرقده الابدي، اما اليافطة الكبيرة المكتوبة باللون الاحمر وتشير الى تعليمات ماو و«افكاره الخالدة التي لا تقهر»، كما يقول النص الحرفي لها، فان احدا لم يهتم بازالتها، رغم ان الواقع يقول عكس ما تقوله كلمات اليافطة. فلا احد في الصين (واقصد الصين البعيدة عن المحافل والاجتماعات الحكومية الرسمية) ياتي على ذكر افكاره وتعليماته، حتى اسمه لا اذكر انني سمعته الا اثناء حفل عشاء عندما ذكر مضيفنا الصيني ان نوعا من الاسماك احتوته المائدة ارتبط باسم الرئيس ماو، لانه كان موضوعا لواحدة من قصائده. لما اذا بادرت انت بالسؤال، كما فعلت انا (دون ان اعلم لماذا اجد نفسي مساقا لفتح هذا الملف الذي اقفله الصينيون، ربما لان الصين التي اعرفها وقرات عنها في الكتب والصحافة، ارتبطت في ذهني بهذا الرجل) اقول بانك اذا بادرت بالسؤال، فستسمع كلاما قليلا ايجابيا عن مسيرته وايام حكمه الاولى، وكلاما كثيرا سلبيا عن سنوات عهده الاخيرة، وعن الضرر الذي الحقته بالبلاد ثورته الثقافية التي لم تكن غير وسيلة لقمع الاصوات التي تطالب بالتجديد والتغيير. ولكن هذه الاصوات هي التي انتصرت في النهاية، وهي التي انجزت مسيرة الانفتاح دون ان تتخذ من انتصارها مناسبة لتصفية الحساب مع الرئيس الراحل، فمصير ماو ما زال افضل حالا من لينين في روسيا، وما زال الحزب الذي خاض به مسيرة الاستيلاء على السلطة وبحر به جنود تشان كاي شيك، هو الذي يقود الصين، حتى وان اختلفت الرؤى والافكار والاساليب والممارسات، وما زال بعض اتباعه داخل الحزب يشكلون الكوابح التي تحد من انطلاقة عجلة التغيير الى حدها الاقصى، ولا شك ان هؤلاء الاتباع هم الذين وقفوا بقوة ضد انتفاضة الطلاب، وارغموا الحكومة على انزال الدبابات الى ميدان السلام السماوي لقمع تلك الانتفاضة، انها احدى الصفحات المنسية التي لا احد في الصين ياتي على ذكرها، فالرواية الرسمية للاحداث تنكر ان هناك احدا قتل تحت جنازير الدبابات، بينما تقول الروايات المتواترة في اجهزة الاعلام بان اعدادا كبيرة تم سحقها تحت دبابات النظام ذلك اليوم، رغم ان المتظاهرين، واغلبهم من الطلاب، لا يحملون سلاحا ولا يشكلون تهديدا او يمثلون خطرا على النظام، وكان بالامكان التعامل معهم، وتفريق مظاهراتهم، بوسائل اقل عنفا وقسوة.

الصورة التي نقلتها الاذاعات المرئية للميدان خلال تلك الايام الدامية، تختلف عن صورته اليوم وانا ازوره في هذه الساعة التي توافقت مع موعد انزال العلم، بكل المراسيم والطقوس التي تصاحب هذا الروتين اليومي. وهو مشهد يستقطب مئات الزوار الذين ياتون يوميا للتنزه في اوسع ميادين بكين واكثرها جمالا وشهرة ميدان «السلام السماوي» او كما يسمونه باللغة الصينية «تيان آن من» حيث البوابة الامامية للمدينة الارجوانية المحرمة، وهي مدينة القصور الامبراطورية التي صارت اثرا يقصده السائحون، ومن امام هذه البوابة وفي أول اكتوبر 1949 وقف ماوتسي تونج، يعلن تاسيس جمهورية الصين الشعبية، ويضم الميدان اضافة الى ضريح ماو وسارية العلم والنصب التذكاري، متحفين للتاريخ القديم والحديث، وقاعة الشعب، المخصصة لانعقاد مؤتمرات الحزب ومجالس التمثيل الشعبي، وهي اكبر قاعة في الصين، ويأتي الناس الى هذا الميدان يصطحبون اطفالهم، يطلقون في سمائه الطائرات الورقية، ويلتقطون مع اهلهم الصور التذكارية، ويسود الميدان جو احتفالي، يتناقض تماما مع تلك الصورة التي اختزنتها له ذاكرتي عن مشاهد العنف التي نقلتها الاجهزة المرئية. ورغم ذلك الفصل القاسي من فصول الصراع بين الدولة ومعارضيها، فان الجو السياسي العام الذي رايته اثناء هذه الزيارة، لا يوحي باي ضيق او خنق للحريات يعاني منه الناس، او اجتراء على حياتهم الخاصة والعامة. فقد انتهى ذلك الحظر القديم الذي يمنع الصينيين من التعامل مع الاجانب او الاتصال بهم، فقد اضحى الاجنبي مادة مطلوبة لازدهار الاقتصاد الصيني، واعلانات الدعاية السياحية تتحدث عن هذا العام 1997، باعتباره عام الانطلاقة الكبرى في المجال السياحي، والصحف والمجلات التي تصدر في بكين باللغة الانجليزية، لا تصدر لمخاطبة المواطن الصيني، فهو لا يعرف غير لغة بلاده، إنها تصدر لمخاطبين الوافدين الاجانب، وتضع امامهم خارطة العمل الاستثماري في البلاد والمجالات الكثيرة التي تحتاج الى رأس المال الاجنبي لاستغلالها، قائلة بان هناك فرصا للعمل الاستثماري المجلب للربح بما قيمته سبعمائة مليار دولار. كما وجدت ان الجامعات الصينية التي زرتها، وتعاملت مع اساتذتها، وكنت طرفا في احدى ندواتها، تفتح ابوابها للتعاون العلمي مع الجهات العلمية الخارجية، بل والسفارات احيانا، بما في ذلك سفارات الاقطار العربية، التي اقامت مع هذه الجامعات ندوات مشتركة عن قضايا الوجود الثقافي العربي في الصين، وآفاق العمل المشترك بين الثقافتين، كما تناولت ندوات اخرى رموز الفكر والادب المعاصرين امثال جبران والشابي وطه حسين ونجيب محفوظ والعقاد، كجزء من نشاط تشهده الصين في مجالات التعاون الثقافي تريد به ان تمحو اثار العزلة وسنوات الانغلاق، والتعرف على العالم من جديد، ودعوة العالم للتعرف على حضارتهم وثقافتهم الحديثة، فهم يعتقدون بان تلك السنوات التي امتدت منذ بداية الستينات وحتى اواخر السبعينات، عطلت الحياة العلمية واضرت بالمستوى الثقافي للشعب، واسهمت في تجفيف الموارد الفكرية المحلية والخارجية، فعلى مستوى الخارج ظل التعامل معه محصورا في الادارة الحزبية ذات النظرة الايديولوجية الضيقة والمعايير المتزمتة، وعلى مستوى الداخل شمل الاضطهاد عددا كبيرا من العلماء والمثقفين واساتذة الجامعات الذي ارغموا على ترك مختبراتهم ودراساتهم وجامعاتهم، ضمن برنامج اسموه «الاصلاح عبر الاعمال الجسمانية في الريف». وقد التقيت شخصيا بعدد من الاساتذة ممن كانوا ضحايا الثورة الثقافية في الستينات، الذين طبق عليهم هذا البرنامج لمدة ثلاث سنوات، ظلوا خلالها يشتغلون عتالين في مخازن الغلال في احدى قرى الريف الصيني.

اما اليوم فان الصين تفتح ذراعيها لزوارها الاجانب، ممن جاءوا لاغراض تجارية استثمارية، او لاغراض ثقافية للمساهمة في هذه المناشط الكثيرة التي يشهدها هذا المجال، والتي كان نصيب الادب العربي منها كبيرا، فقد تم خلال اعوام الانفتاح الاخيرة، ترجمة اكثر من مائة عمل ابداعي، عدا ما يصدر من بحوث ودراسات عن الوطن العربي، تتناول شتى المعارف الانسانية واوجه الحياة الثقافية فيه، قديما وحديثا.

الشرق الاوسط ٦٧٦٠ في ٩٧/٦/١

## رحلة إلى الصين (3)

# وشائج يصنعها الأدب

أحمد إبراهيم الفقيه

ازيد ان استميح القارئ عذرا، لانني لن استطيع ان اواصل سرد الافكار والانطباعات حول التحولات الكثيرة والخطيرة التي تشهدها جمهورية الصين الشعبية، قبل ان اقوم باداء حق الشكر والتحية لمن جعلوا هذه الزيارة ثمرة مفيدة ممتعة، فقد كان سبب زيارتي الى الصين، دعوة تلقيتها من جامعة ووهان، لحضور الندوة التي تقيمها الجامعة حول اول رواية لبيبة تترجم الى اللغة الصينية، وهي رواية من تاليفي عنوانها «حقول الرماد» صدرت بالعربية منذ ثلاثة عشر عاما، ثم نقلت الى اللغة الصينية ونشرت منذ عام مضى في شنغهاي، تحت عنوان مختلف هو «العشق في الزمن الغابر».

وكان وراء ترجمة الرواية وتنظيم هذه الندوة، استاذ شاب من الصين، محب للغة العربية، مجتهد في فهم اسرارها والاطلاع على ادابها، هو العارف لي رونغ جيان، الذي كان له فضل ترجمة مجموعة من قصصي القصيرة، نشرها في الصحف الصينية، ثم جمعها واصدرها في كتاب بعد ان اضاف اليها قصصاً اخرى لكتاب لبيبين، اعقبها بعد مدة قصيرة بترجمة ونشر هذه الرواية. وقد وجدت «حقول الرماد» من كتاب الصين من اعتنى بقراءتها والكتابة عنها والاشادة بها، مما حفز الجامعة وشجعها على تنظيم هذه الندوة، واختيار هذا التوقيت المناسب، اي قبل ان تداهم المنطقة موجات الحر العاتية، لان مدينة ووهان، ورغم ما تحتفظ بها من غابات وبحيرات، وما يشق ارضها من انهار، هي احدى اكثر المناطق ارتفاعا في درجة الحرارة اثناء الصيف الى درجة انهم يسمونها «فرن الصين». ولكنني عندما ذهبت اليها في اواخر الشهر الماضي، وجدت طقسا في تمام اعتداله، وطبيعة كضاحي في جمالها، انها مناطق العالم، بل ان جامعة ووهان ذاتها، وهي جامعة عريقة عمرها اكثر من مائتي عام، تحتل موقعا شديد الجمال والجاذبية، تراها فلا ترى غير حديقة كبيرة، تغطي ارضها الاعشاب وتظللها الاشجار الباسقة، تستند الى كتف جبل يمتلئ باشجار البلوط والارز والسرو والصنوبر، ويغسل اقدامه في مياه بحيرة شاسعة تمتلئ بالجزر الخضراء، وعلى خط الافق الذي يصل الجبل بالبحيرة، ترسم ابنية الجامعة تكوينا جماليا، يمنح مدينة ووهان واحدا من اكثر المواقع جذبا للسائحين، فقد شيدت هذه الابنية على الطراز الصيني التقليدي من قبل رواد الهندسة المعمارية في الصين، ولقد اقمت داخل رحاب الجامعة في فندق صغير جميل اعتنته ادارة الجامعة لاستقبال الضيوف واقامة الاساتذة الزائرين، ورايت نموذجاً راقياً لتعامل الجامعة مع عناصرها من اساتذة وطلاب وعمال وما تقدمه لهم من خدمات وما تتيحه لهم من وسائل الراحة، ولم ار للجامعة بوابات يقف عليها الحراس المدججون بالسلاح، فالدخول اليها والاستمتاع ببهاء ابنيتها وحدائقها متاح للجميع، وترى الناس، رجالا ونساء، يخطرون بين العرائش، ويدرجون فوق الاعشاب، ويجوسون بين التماثيل والابنية التاريخية، ويتنزهون على ضفاف البحيرة، ويصعدون ويهبطون الدروب التي تتسلق الجبل الاخضر، بعضهم يمضون ازواجاً، يشبك الواحد منهم يده في يد رفيقته، يتناجيان ويتهامسان، ترى مشهداً يترع القلب بمعاني المحبة والسلام والخير والجمال، وتفرح لانك اصبحت انت ايضا جزءا من هذا المشهد الذي يفيض ويشع بابهى المعاني، ولو لايام معدودة، والحقيقة فان اقامتي لم تدم الا ليومين اثنين، قضيت اولهما صحبة الصديق لي رونغ جيان، مترجم الرواية، واستاذ زميل له من كبراء اساتذة اللغة العربية في الصين هو «جلال الصيني» كما يعرفه اصحابه العرب، او يو هونج، كما يعرفه الصينيون من

خلال البحوث الادبية التي قام بانجازها خلال العقود الثلاثة الاخيرة، والاعمال الادبية العربية الجليلة التي قام بترجمتها واصدارها في كتب مع دراسات نقدية عنها، وكان اهمها واخطرها، المجلد الذي احتوى الاعمال الكاملة لجبران خليل جبران. فقد اصطحبني هذا الاستاذ الفاضل من بكين، وجاء ليقيم معي في فندق الجامعة، وليشارك ببحث اعده عن رواية «حقول الرماد». كما كانت بصحبتنا سيدة من رسامات الصين الشهيرات، تتولى الاشراف على الجوانب الفنية في الجامعة، سميتها «الانسة مي»، لان اسمها الصيني قريب من هذا الاسم وهو «هو مي ينج»، علاوة على روح الابداع التي تشع من سلوكها وشخصيتها، مما يجعل اسم «الانسة مي» يليق بها وتليق به، وبفضل هؤلاء الثلاثة، تعرفت على جزء من حضارة الصين القديمة، عندما اخذوني في نزهة الى متاحف وقصور تضم تراثا ينتمي لمراحل ما قبل الميلاد، سياتي الحديث عنها في ما بعد، اما الان فساكتفي بالحديث عن كرم المشاعر التي احاطني بها رئيس الجامعة واعضاء هيئة التدريس بها، فقد وجدت في انتظاري، وقبل بدء فعاليات الندوة، استقبالا بالغ الحرارة والحفاوة اعده لي السيد هيو جيشانج رئيس جامعة ووهان، الذي انبرى يتحدث بحماس عن عمق الوشائج التي تربط بين الثقافتين العربية والصينية، واهمية ان نسعى، ككتاب ومثقفين، لتعزيز التواصل بينهما، خاصة في هذا العصر الذي يتيح من وسائل الاتصال ما لم يكن متاحا من قبل. وبعد ان قدم لي الاساتذة الذي سيشاركون في الندوة، انتقلنا الى القاعة التي اجتمع بها اكثر من اربعين باحثاً واستاذا عدا مجموعة من طلاب الاداب الاجنبية لمناقشة الرواية، حيث كان دوري هو دور المستمع لما يلقى من ابحاث باللغة الصينية، استهلها نائب رئيس اتحاد الكتاب الصينيين بالمنطقة، السيد لنيو فو داو، وهو كاتب قصة ورواية، قائلا انه جاء لتوه من ندوة اقامها اتحاد الكتاب حول الابداع الروائي في عالم اليوم، وانه اتخذ رواية «حقول الرماد» موضوعا لمشاركته في الندوة، لانه راى فيها ادبا انسانيا قادرا على تجاوز البيئة والظروف المحلية، والتواصل مع القارئ الذي ينتمي لبيئات وثقافات اخرى، ثم انبرى بعدد العوامل والعناصر التي اهلت الرواية لتحقيق هذه الغاية، وكان الصديق المستعرب جيان، يجلس بجواري ينقل في جمل هامسة بعض ما يقوله الباحث، الذي جاء بعده اخرون، كان من بينهم رئيس جمعية الاداب الاجنبية، ورئيس جمعية نقاد الادب، ورئيس تحرير مجلة «الجامعة»، كما استمعت الى اوراق قدمها اساتذة من خارج دائرة الادب، مثل الورقة التي قدمها استاذ التاريخ، قائلا انه يجد في الادب مادة حية يستفيد بها في دراساته التاريخية، واستاذ علم الاجتماع الذي قرا الرواية قراءة سوسيولوجية، واستاذ الفنون الجميلة الذي ابدى تاملاته في الجوانب الجمالية في الرواية، وكان اهم ما لفت انتباهي الاشارات التي وردت في البحوث لبعض الاعمال الادبية الصينية، والتي حملت اجواء قريبة من اجواء الرواية التي تتحدث عن واحة في الصحراء الليبية، والنقطة الثانية هي بعض التفسيرات لما ورد في الرواية مما لم يكن قد خطر على بالي، مثال ذلك ما راه احد النقاد من ان المعاناة التي عاشتها جميلة بطلة الرواية والازمة التي مرت بها وجعلت منها كائنا عليلا يشرف على الهلاك احالتها الى رمز للجمال المطلق، بعد ان كانت جميلة رمزاً للجمال الانثوي، وهو ما لم يكن واردا في ذهني ولم انتبه اليه الا عند الاستماع الى كلمات الباحث. ولعلني ساهتدي الى جوانب اخرى بعد ان تتاح لي فرصة قراءة البحوث مترجمة الى العربية بمشيئة الله. فوجئت ايضا بتقليد صيني، لعل له شبيه في بلادنا، لحقه التحريف والتشويه فصار يقال افتعالا ونفاقا للقادة السياسيين، وهو تحية الضيف بقصيدة من الشعر، اذ قام اثنان من الاساتذة الحاضرين احدهما، لوي لي لينج، وهو كاتب وشاعر مرموق له عشرات المؤلفات، ويعمل رئيس تحرير ادبيا لدار نشر هناك، وثانيهما السيد تشي ينج، وهو استاذ اداب اللغة الانجليزية ورئيس تحرير المجلة الادبية الفكرية التي تصدرها الجامعة، بالقاء قصيدتين، ترحيبا بضيف ووهان الذي هو شخصي الضعيف وتسجيلا لانطباعاتهما عما قراه لي باللغة الصينية، ونال اعجابهما، وهو الرواية ومجموعة القصص، وهو موقف يحدث معي لاول مرة، ولذلك فقد احسست بالحرج والخجل، وانا اجلس استمع الى كلمات الثناء والاطراء، ينقلها لي صديقي المترجم. ما خفف قليلا من هذا الغبء معرفتي بانها كلمات تنطلق من قلوب اصحابها، لانني والحمد لله في موقف لا املك معه ضررا ولا نفعا لقائلي هذه القصائد، بل ان الندوة كلها، ما هي الا عمل من اعمال الحب، وهذه هي نعمة وروعة الابداع الادبي، الذي يصنع هذه الوشائج العميقة والجميلة بين البشر، احسست فعلا بان هذه الرواية التي كتبتها منذ اعوام مضت، تصنع لي الان اسرة جديدة، في هذه الاصقاع البعيدة، تحيطني بمشاعر الود والمحبة التي لا يلقاها الانسان الا بين افراد اسرته.

وقبل انتهاء وقائع الندوة، جاء مندوب الجامعة يقدم لي هدية باسم الجامعة، ولم تكن هذه الهدية، غير لوحة من مقتنيات الجامعة للرسامة هو مي ينج.

وعندما سمعت مدير الندوة ينطق اسمي، وعرفت انه يدعوني لالقاء كلمة اخيرة يختتم بها اعمال الندوة، غالبت خجلي، والقيت كلمة، وجهت لهم فيها الشكر، لا باسمي، ولكن باسم جميلة بطلة الرواية التي عانت كثيرا، وتعذبت كثيرا، ثم وجدت اخيرا وفي بلاد الصين من تشفقها وينقذها مما تحتاجه من حب وعطف ورعاية.

ولا استطيع ان اختم هذه المقالة، دون ان اشير الى اعضاء البعثة الدراسية اللتية في بكين ورئيس هذه البعثة الصديق مفتاح ماضي، الذين كانوا اسرة لي في الصين، احاطوني برعايتهم وعنايتهم، واستضافوني في بيوتهم، ولم يتركوني اشعر لحظة واحدة بانني غادرت بيتي وعائلتي. فلهم، وللاساتذة الصينيين اعضاء جمعية بحوث الادب العربي الذين يسروا لي التعرف على المشهد الثقافي في بلادهم، ابلغ ايات الشكر والامتنان.

المشرق الاوسط ٦٧٦٧ ص ٦/٨ ١٩٩٧/

رحلة إلى الصين (4)

# حدائق البهجة والسلام في ووهان

أحمد إبراهيم الفقيه

هناك صناعة اخرى جديدة اضحت تزدهر في صين الانفتاح واقتصاد السوق، بعد ان ظلت ممنوعة، او شبه ممنوعة في صين التزمت العقائدي والانغلاق، هي صناعة «الترفيه». فلم تكن هناك حياة ليلية في المدن الصينية، ولم تكن هناك قاعات للرقص كالتي تعرفها المدن الغربية او اندية لقضاء السهرة وتناول العشاء صحبة برنامج فني او مضيفات جميلات، مما كانت تسميه الصين في خطابها الرسمي «الانحطاط الغربي».

وعدا بعض المسارح الرسمية القليلة التي يختلط فيها العمل الفني بالدعاية السياسية، لم يكن زوار الصين بالامس يستطيعون قضاء السهرات الصاخبة التي تتنافس فنادق الصين الجديدة على تقديمها لهم، علما بان هؤلاء الزوار كانوا عددا محدودا جدا، اغلبه يأتي ضيفا على الحكومة، وينزل في فندق معروف في بكين، شيده الحلفاء الروس في الخمسينات، وقبل ان يتفجر الخلاف بين خروتشوف وماو تسي تونج ضاريا عنيفا، ويتواصل بين البلدين لاكثر من ثلاثة عقود، اسمه فندق الصداقة، ليكون اكبر فنادق بكين في ذلك الوقت، وقد اضحى الآن في اخر القائمة، بعد ان تفوقت عليه هذه الابراج ذات الرؤوس الدائرية، حيث يخصص كل فندق طابقه الاخير لمطعم دائري يقدم العشاء على صوت الموسيقى والغناء وانت تدور مع دورة المطعم لترى بكين من نواحيها الاربع.

ولم اكن شخصيا اعرف شيئا عن هذه المدينة، فهي ليست سوى عاصمة لاحدى المحافظات، اسمها «محافظة هولي». وما كان لي ان اعرفها او افكر في الذهاب اليها لولا الدعوة التي تلقيتها من جامعتها. وكنت اتوقع، قبل ان اذهب اليها، ان ارى مدينة من مدن الارياف مثلها مثل المدن الصغيرة البعيدة عن العاصمة التي تذهب اليها هروبا من الصخب والزحام، ولم يكن يخطر على بالي انني ساجد مدينة بحجم اية عاصمة كبرى من عواصم العالم، ومن الاسواق والشوارع التجارية والعمائر الضخمة والمقاهي والمطاعم وايضا هي مثل المدن الكبيرة الشهيرة، بل ان ووهان قد تتفوق عليها بمناظرها الطبيعية، فثمة نهران كبيران يشقانها، يصل عرض احدهما الى مسافة كبيرة لم اشهد لها مثيلا في كل ما رايته من مدن نهرية، وهي تسمى المدينة «المثلثة»، لانها تضم داخل حدودها ثلاث مدن، اولاها «هانكو» المركز التجاري، والثانية «هانيانج» المدينة التاريخية ذات الاديرة وقصور الممالك القديمة، والثالثة «دوشانج» التي ارتبطت بالثورة الصينية الاولى وقائدها «سون يات سن»، ونتج عنها الاطاحة بالنظام الامبراطوري واقامة الجمهورية عام 1911، وما زال القصر الذي كان مقرا لقيادة الثورة قائما بعد ان تحول الى متحف اسموه «البيت الاحمر».

ويقطن ووهان حوالي سبعة ملايين نسمة، وتضم عددا من الجامعات والمعاهد التقنية العالية، وهي مدينة تجارية، وميناء نهري، بمثل ما هي مدينة زراعية وعاصمة قديمة من عواصم تصدير الشاي، ومدينة صناعية تضم احدى اهم القلاع الصناعية الصينية مثل مصنع الحديد والصلب، وفي هذه المدينة رايت وجها من وجوه الحياة الليلية الصينية، وصناعة الترفيه، في شكلها الذي حاول الاستفادة من التقاليد الصينية، وبين مؤسسة ترفيهية تستجيب لمطالب السوق وعصر الانفتاح.

في هدأة الليل، وانا اتريض في الشوارع الخالية بعد حفل العشاء، استعدادا للنوم، جذبتني الانوار الساطعة التي تتلالأ فوق قصر تجلت فيه فنون العمارة الصينية التقليدية، فاقتربت منه لاجد على بابه المضيفات الحسناوات يستقبلنني بابتسامة ترحيب، واشارة واضحة تدعوني للدخول. لم اكن اعرف ما هو المكان، ولم تكن الاحرف الصينية المضيئة تسعفني الفهم، ولم تكن لغة المضيفات الصينيات الانجليزية قادرة على توضيح ما اريد فهمه، ولكنني ما ان غامرت باجتياز عتبة الباب، حتى وجدت في استقبالي السيدة التي تدير المحل، شديدة الاناقة، بالغة الجمال، تحسن الحديث باللغة الانجليزية، وتخاطبني قائلة: «اهلا بك في حدائق البهجة والسلام»، اذن هذا هو اسم المكان، وهذا ما تقوله بطاقة الزيارة التي قدمتها لي مكتوبة باللغة الانجليزية (Gardens Of Peace and Happiness)، ولكن ما الذي تقدمه هذه الحدائق لزائريها، هذا ما عرضت المديرة الحسناء ان تريني اياه، قائلة بانه مكان من اجل الاسترخاء، حيث يترك الرجل همومه بالخارج وياتي ليستمتع بكل ما يتيح له المكان من بهجة وسلام، وقادتني الى فناء واسع مسقوف تتسلق بعض جدرانه نباتات الظل، فتصنع اطارا جميلا لحوض السباحة الكبير المستدير، الذي يشبه بحيرة صناعية، تمتلئ بالمياه الدافئة، وعلى جوانبه تتناثر الكراسي التي تشبه الاسرة للاتكاء والاسترخاء.

وهناك في ركن من القصر مكان لمن يريد الاستمتاع بابخرة السونا وهوائها الساخن، كما يضم المكان بطبيعة الحال مطعما ومشربا يلبيان حاجة الزبائن من الاكل والشراب. وخرجت من المكان، دون ان استخدم وسائل المتعة والسلام المتاحة في حدائق البهجة، حاملا معي دهشتي مما وصل اليه الانفتاح في الصين، الذي صار يقدم ترويحا ينافس وسائل الترويح الشهيرة في بانكوك، وان كانت في اثواب اكثر حشمة من اثواب العاصمة التايلندية.

لم تتركني المضيفة الجميلة اغادر المكان الا بعد ان وعدتها بانني ساعود اليها في زيارة قادمة، ولكنني لم اعد، لانني وجدت خيارات اجمل وابهج، عندما ذهبت في اليوم التالي لزيارة احدى الحدائق التي يتفنن اهل الصين في صيانتها، واستخدامها منتجعات للراحة والاسترخاء، اكثر بهجة واقل كلفة من تلك الحدائق الاخرى التي تبيع المتعة لزبائن الليل.

الشرق الاوسط ٦٧٧٤ في ١٩٩٧/٦/١٥

رحلة إلى الصين (5)

# شعب يحب الأشجار

أحمد ابراهيم الفقيه

طارت بعض السطور من مقال الاسبوع الماضي، فافقدته شيئا من ترابطه واتساقه. فسامح الله الحاسب الآلي الذي لا يخطئ الا قليلا، ولكنه عندما يخطئ يكون خطاه كبيرا، وكما يقول المثل الدارج: غلطة الشاطر بالف غلطة.

نترك اليوم حديث الترفيه والترويح، الذي استفز العقل الآلي، فهو حديث ما كنت لأخوض فيه، لولا سبب واحد، انه يحسب في الصين، وليس في تايلاند او سنغافورة، او تايوان، مع احترامي لهم جميعا. صين التقلب السياسي الصارم، والطرح العقائدي الشديد التزمت والتطهر. هذا التزمت الذي دفع بالصين الى ان تفادي اكبر الحلفاء والشركاء وصاحب الريادة في الوصول بالنظرية الماركسية الى الحكم، وهو الاتحاد السوفييتي. ثم جاء الانفتاح، وعلى يد الحزب الشيوعي نفسه، ليحيل الصين الى صين اخرى تتباين تباينا كاملا مع صين السفينات والسفينات، وكان الذي يحكم ليس نفس الحزب ونفس العقيدة، لكن المسالة في ما يبدو، لا يمكن الا ان تكون على هذا الشكل. لان الامر كله (package deal) كما يقول الانجليز، ياتي كله في صندوق واحد او يذهب في صندوق واحد، اذ لا يمكن ان يكون انفتاحا اقتصاديا فقط او سياسيا فقط او اجتماعيا فقط او ثقافيا فقط وقد ارادت الصين الاختيار الاول، فجاءها كاملا، بكل ما فيه من ايجابيات وسلبيات.

وسانتقل من عالم المتغيرات في الصين، الى الحديث عن عالم الثوابت، والثوابت هي هذه الطبيعة الساحرة وهذه الآثار العريقة العجيبة الخالدة، كالسور العظيم، الذي لم يكتب عن اسمائه سورا عظيما. ثم هذا الشيء المبهج المفرح، الذي نطلق عليه الحدائق الصينية، فلا يمكن ان تزور مدينة او تنتقل الى ضاحية من الضواحي، الا وتجد هذا الابتكار الذي اتحدت في صنعه يد الطبيعة ويد الانسان. فقد كان للطبيعة وحدها ان تخترع هذه التفانين او تضل في عفويتها وعشوائيتها وخوشيتها. الى هذه النسب المخطوبة وهذه الهندسة في التكوين والتلوين، لولا ان انعكست عليها الارادة الالهية بهؤلاء البشر الذين يملكون حاسة فنية وجمالية، استخدموه في اضافة ابداع جديد لابداع الطبيعة، وهو ابداع بدا منذ ازمنة بعيدة، ربما منذ ما قبل الميلاد، كما هو الحال مع السور العظيم، وجاء الانسان اليوم، يضون ذلك التراث القديم، ويجدده ويضيف اليه.

وكان اول التقائي بهذه الحدائق، في مدينة ووهان، وفي آخر يوم لي فيها. فقد جاء من يسالني ان كنت قد شاهدت حدائق الخيزران لجبل مورشان، وعندما عرف انني لم اشاهدها، استغرب كيف اغادر المدينة قبل ان ارى هذه المعالم السياحية. وهكذا تم ترتيب موعد اقتضائي ان اصحو منذ السابعة صباحا لاستطيع في هذه الفسحة من الوقت التي تفصل بين بداية النهار وموعد ذهابي الى المطار في الساعة العاشرة ان ارى المشاهد التي اضحت موضع فخر لسكان هذه المنطقة. وتطوعت الرسامة (الانسة دي) بمرافقتي انا وعميد المستعربين الصينيين، الاستاذ جلال لي هونج، الذي جاء الى هذه المدينة زائرا مثلي، في السيارة التي اقلتنا عبر احراش الجبل وبيوت الفلاحين ومزارعهم الى قلب الغابة الجبلية حيث اقامت الجامعة هناك حديقة صغيرة للنباتات العلمية وتعهدا للدراسات الزراعية. كانت ابواب المعهد مغلقة ما تزال، لكننا لم نكن بحاجة لدخول الابنية، فهدفنا هو هذه الحدائق والغابات المحيطة بالمعهد، والتي اقيمت فوق منحدر الجبل المؤدي الى البحيرة. مشينا عبر الطرقات الضيقة المغطاة باعشاب ما زالت مخضلة بندى الصباح، حيث ارتنا الانسة مي المواضع المفضلة لديها التي تقصدها صحبة ادواتها لترسم لوحاتها، وكان هواء الصباح الجميل، ورائحة الاعشاب وازهار الربيع ومنظر الجبل يعانق البحيرة وما يزخر به المشهد من لون ونكهة يترعان القلب بالبهجة الصافية. وقد لاحظت هذه المرة، ان اماكن كثيرة تركت على طبيعتها، برغم ان بعض الاشجار، اشجار مثمرة غرسها الانسان، الا ان حجم التشذيب والتهذيب كان قليلا، ربما لاسباب دراسية علمية. وما هي الا لحظات قصيرة، اقلتنا اثناءها السيارة عبر الطريق المحاذي للبحيرة، الى حيث بدا عمل الانسان وسيطرته على الطبيعة واضحا جليا. فقد دخلنا المنتجع السياحي الذي يقصده زوار المدينة عبر بوابة لها طابع تاريخي تقول باحرف صينية: «مرحبا بالضيوف الكرام». بدا الامر بكورنيش البحيرة، العامر بالمقاهي الصغيرة، الانيقة، والاستراحات، حيث في كل استراحة مظلة وعدد من الكراسي، وقد زرعت بين الرصيف وماء البحيرة زهور، متعددة الالوان، في احواض كبيرة، لكي تكسر حدة الاسمنت والحجارة وتصنع انسجاما وتناسقا بين البحيرة واشجار الجبل وحدائقه، المحيطة بالبحيرة. من هنا بدا «الهارموني» الذي هو من ابداع الانسان، ثم اجتزنا السور الاثري الى حرم القصر، الذي كان واحدا من قصور الممالك القديمة، وقد انتصب، شامخا مهيبا، فوق قمة الهضبة، تقود اليه سلالم عريضة، بنيت من سفح الهضبة الى قمتها، ولم يمكن ممكنا للزائر من امثالنا ان يتسلق هذه السلالم التي احتوت مئات الدرجات، ولذلك فقد صنع اهل المدينة اكثر من وسيلة للوصول الى القصر، احداها مصاعد كهربائية، باسقف مكشوفة ومقاعد لها احرمة، وهي وسيلة لم نستعملها، لاننا استخدمنا عربة يجرها راكب الدراجة الذي اقلنا في عربته، نحن الثلاثة، وحشر بعضنا الكيل عبر الطرق الدائرية، ينقف بنا عند المعالم الاثرية التي يضمها هذا المنتجع، لنهبط من العربة، نرقب المشاهد عن قرب ونلتقط الصور ونستمتع بجمال المناظر الطبيعية. وينسب هذا القصر الى الموسيقى ويسمى «Lute pavilion»، ولذلك فانك لن تسمع هنا تغريد الطيور فقط ولكن صوت الموسيقى ايضا، يتصاعد من قلب القصر، يعزفه موسيقيون يتناوبون على العزف بداخله كل ساعات النهار، كما انه يضم متحفا لكل الات الموسيقى التراثية وفي امسيات الصيف يتم في باحات القصر تنظيم حفلات موسيقية يحضرها الجمهور، كما تناثرت في كل مكان التماثيل التي تحكي اساطير صينية قديمة بعضها يمثل التنين في اشكاله المختلفة، وبعضها يمثل الطاووس الذي كان شعار هذه الممالك القديمة، وبعضها يمثل قادة الحروف على جيادهم، تخليدا لهم لانتصاراتهم على الاعداء، ولم يكن الاعداء في ذلك الوقت غير اهل المناطق المجاورة في بلاد الصين نفسها. هناك عمل فني واحد شاهدت فرصته الظروف السياسية في ما يبدو، وهو عبارة عن تكوين فني جميل لكتلة صخرية نقشت فوقها احدى القصائد الكلاسيكية الوطنية، مكتوبة بخط ماو تسي تونج، الذي احب هذه القصيدة فكتبها واعطاها للفنانين لتحجرها ونقشها.

والمكان، في مجمله، توليفة بديعة لعدد من العناصر، هي الغابة، والحديقة، وصخور الجبل وماء البحيرة والتاريخ القديم، وقد اضاف اليها انسان العصر الحديث شيئا من ابداعه وابتكاره وتجديده.

وعندما انتهت الزيارة ورجعت لاخذ حقيبتي والالتحاق بطائرتي، كنت الهج بالشكر والثناء للصديق الذي اصر على ان ارى هذه الحدائق المبهجة، قبل ان اغادر مدينة ووهان، وفي مكتب تفضل الاستاذ جلال بي هونج، فاخذني الى اجمل القصور الامبراطورية الذي اضحى متنزها لاهل المدينة، يستمتعون بحدائقه ومقاعده وجداول مائه واستراحاته وقواربه والجلوس لشرب الشاي في سوق الامبراطورة، في المكان المسمى «مطار الهارموني» لما فيه من انسجام بين الماء والضوء والشجر، ليكون مكانا يبعث على الفرح. ويتميز قصر الضيف بان داخله كان عرض مسرحي، اقامتها احدى الامبراطورات من عائلة «مينج» لتستمتع بمشاهدة الاوبرا الصينية في الهواء الطلق، اثناء قضاء اشهر الصيف على ضفاف البحيرة. وكان اهل الصين، وزوارهم، الذين يزورون اركان الحديقة الفيحاء، ويتجولون في باحات القصر، ويركبون القوارب، يصنعون جوا احتفاليا مليئا بالمرح والضحك ويحيلون المكان كله الى مهرجان دائم وعيد يتجدد كل يوم.

الشرق الاوسط ٦٧٨١ ص ١٩٩٧/٢/٢٢

رحلة إلى الصين (6)

# عن السور والمدينة المحرمة

أحمد ابراهيم الفقيه

هناك معلمان اثريان لا تكتمل الزيارة الى الصين الا بالاطلاع عليهما، هما: سور الصين العظيم، والمدينة المحرمة، والاثنان لا يقتضي الوصول اليهما جهدا كبيرا، فالمدينة المحرمة موجودة في قلب بكين، قريبا من ميدانها الرئيسي، ميدان السلام السماوي، اما السور، فهو على بعد خمسين ميلا تقريبا للذهاب اليه، وهي الانضمام الى رحلة سياحية من تلك التي تنظمها الفنادق لزبائنها، حيث وجدت نفسي داخل حافلة صغيرة صحبة مجموعة من السياح يتكونون لمختلف الجنسيات، وامراة صينية في مقتبل العمر، تجيد اللغة الانجليزية، تتولى قيادة الرحلة، وتسلية الركاب بالاحاديث والحكايات التاريخية عن الصين وسورها العظيم، وقد افلحت في مداومة الحديث منذ ان اقلتنا الحافلة من الفندق في الساعات الاولى من الصباح الى ان اعادتنا اليه بعد غروب الشمس.

وقبل ان نصل اليه بعدة اميال، لاح لنا السور يرسم خطا في الافق، ويمتد شامخا مهيبا فوق قمم الجبال، يصعد ويهبط مع صعودها وهبوطها، ويمضي موغلا في الابتعاد، حتى يعجز البصر عن اللحاق به، وما ان وصلنا الى المنطقة المحددة، وهبطنا في المكان الذي تزاحمت فيه الحافلات، حتى وجدنا افواجا لا حصر لها من السياح تنتشر في سطح الهضبة وتتسلق سلالم السور التي تقود الى اعالي الهضاب. كان المكان منخفضا بين جبلين حيث هبط مستوى السور الى المستوى الذي يتيح للحافلات ان تقف قريبا منه، ويتيح للمستفيدين من صناعة السياحة بناء المطاعم والمقاهي والفنادق والاسواق والدكاكين التي تبيع مختلف التحف والقطع التذكارية والصناعات التقليدية الصينية للسياح. اكتفت الدليلة بما قالته من شروح اثناء الطريق، واشارت الى مطعم يكون مركزا للقاء بعد انتهاء زيارتنا للسور حيث سنتناول طعام الغداء. ورغم وجود عربة كهربائية تنقل الزوار الى برج من ابراج السور ينتصب في اعلى الجبل، الا انني اخترت ان اعاني متاعب الصعود على الاقدام، لكي اضاعف الاجر والثواب، والحصول على اكبر قدر من المتعة والاثارة حتى لو صاحب ذلك شيء من العذاب. كل ما فعلته هو شراء خدمات سيدة صينية تحمل آلة تصوير متحرك، رافقتني لمدة ثلاث ساعات واعطتني بعد ذلك شريط «فيديو» احتوى على كل ما عاينته اثناء صعودي وهبوطي مع هذا الجزء من سور الصين، وقد اعفاني هذا الشريط من عناء الحديث عن الرحلة للاهل والاصدقاء بعد عودتي، لانه ما ان اسمع احدا منهم ليسال عن هذه الرحلة، حتى اضع له الشريط في جهاز الفيديو واتركه يرى بنفسه كل ما رايته ويسمع كل ما سمعته، وكانه كان معي اثناء تلك الزيارة، التي اجد نفسي مسوقا للحديث عنها الآن بكلمات لا تستطيع ان تنقل، كما تفعل آلة التصوير، جمال ذلك المشهد وروعته، حيث يرتفع السور مهيمنا على فضاءات ذلك المكان، يعلو فوق الغابات الكثيفة المتشابكة التي تشبه الادغال، والتي تغطي سلاسل الجبال من حوله، وهو يطل على الدنيا من فوقها مثالا لقدرة البشر على الانجاز وقوة الصبر والاحتمال. فقد انخرط في بناء هذا السور مليون مواطن، يشكلون ربع سكان الصين في ذلك الوقت، هلك عدد كبير منهم، نتيجة ما يتطلبه العمل فوق الجبال من جهد وعناء، فقصة هذا السور، الذي هو اعجوبة من عجائب الدنيا، تكرار لقصة اعجوبة اخرى هي اهرام الجيزة، التي بنيت عن طريق السخرة، وكان حجم التضحيات فيها كبيرا. ويعود تاريخ بناء السور الى عهد الممالك القديمة التي تقطن الصين قبل الميلاد، حيث كانت تقيم اسوارا فيما بينها تتقي بها شر الغزو والاجتياح، ثم نجحت احدى هذه الممالك في الاستيلاء على الممالك الاخرى، وتاسست الاسرة التي قام اول ملوكها بتوحيد الصين منذ مائتي عام قبل الميلاد، ففتح هذه الاسوار على بعضها البعض وصنع منها سورا واحدا، ثم جاءت فترات كثيرة اخرى شهد اثناءها السور عمليات تجديد وتعديل وانشاء، وكانت اهم هذه الفترات، والتي يعود اليها الفضل في انشاء السور الذي نراه اليوم هي فترة عائلة مينج (1644 - 1368)، ويشبه السور في اتساعه وارتفاعه قنطرة من القناطر التي نراها فوق القنوات والانهار، ولكنها تمتد امتدادا قياسيا، بل اسطوريا، حيث يبلغ طوله اكثر من ستة آلاف كيلومتر، كما تقول الكتب التي تتحدث عن السور، وينقل الصينيون قولا عن رواد الفضاء يقولون فيه بان السور هو اكثر معالم الارض وضوحا لمن يشاهد كوكب الارض من الفضاء. وخلال الساعات التي قضيتها اعبر السور التقيت باكثر من برج كان يستخدمه الجنود للمراقبة، وبه كوى صغيرة لاستخدام السلاح، سواء كان سلاحا قديما كالسهام او حديثا كالبنادق. ولكن هل يخدم السور اليوم اي هدف، بعد ان بطلت الاهداف التي انشاه الصينيون القدماء من اجلها؟ انه لا يخدم غير هدف واحد هو زيادة الدخل القومي، بما يجلبه من سائحين، وهو نفس الهدف الذي تخدمه «المدينة المحرمة» بعد ان هجرها سكانها. ولا ادري لماذا اعطوها هذا الاسم، فلعله اشارة الى ان ما فيها من حدائق وما يشقها من جداول وما يحيط بها من بحيرات، كانت حكرا على طبقة.

وتمتد المدينة على مساحة قدرها 74 هكتارا، كما تقول اللوحات الارشادية، وتحتوي على مجموعة قصور يؤدي الواحد منها الى الآخر.

وقد بنيت بشكل يجعلها تزرع الرهبة في قلب الزائر، وتعكس هذه القصور جمال المعمار الصيني، بارفقه التي تشبه اجنحة طائر يهب للانطلاق في الفضاء، مصممة لكي تعطي انطباعا بقوة النظام ودقته، الذي يربط هذه المباني ببعضها البعض، كما يربطها بما حولها، بما في ذلك الجبال والاشجار.

وقد برز فيها اللونان الاصفر الذي يسمى اللون الامبراطوري، والازرق، الذي يمثل لون السماء، فللسماء اعتبار كبير في التفكير الصيني والفلسفة الصينية، انها تمثل مصدر الانسجام بين عناصر الكون، كما انها منبع النور والقوة الروحية التي يستمد منها الامبراطور، قوته، ولذلك فان المعبد الذي تضمه المدينة يسمى «معبد السماء»، والنقوش التي رسمت على اسوار المدينة في شكل اقواس ودوائر تشير الى السماء والافق المفتوح، بينما تشير النقوش التي رسمت في الجانب الآخر من السور على شكل مربعات، الى كوكب الارض.

الشرق الاوسط ٦٧٩٥ ص ١٩٩٧/٧/٦

رحلة إلى الصين (7)

# القط الذي يصطاد الفئران

احمد ابراهيم الفقيه

شاهدنا عبر شاشات التلفاز الاحتفالات التي اقامها الصينيون بمناسبة عودة هونج كونج الى الوطن الام بعد ان ظلت لاكثر من قرن ونصف القرن تحت الهيمنة الاستعمارية البريطانية. انها لحظة فرح وانتصار وقوة، تاتي الى صين اليوم تتويجاً لمرحلة من التحولات والتطورات التي نجحت في ان تجعل من هذا البلد الذي يضم اكبر تجمع سكاني فوق الارض قوة اقتصادية صاعدة وقوة سياسية فاعلة سيكون لها شان اكبر واعظم على خارطة السياسة الدولية مع مطلع القرن الجديد. لحظة يعتبرها الصينيون انتصاراً لقوى التحرر والسلام ونهاية النهاية لقوى الاستعمار والامبريالية ودرساً من دروس التاريخ، تقول شعوب الارض التي ابتلاها الله بنكبة الاستعمار لاوطانها او لجزء من ارضها، لا ياس مع الحياة، لانه مهما طال عهد المستعمرين فلا بد ان يعود الحق الى اصحابه وتعود الارض الى اهلها، ولا بد من ان تنتصر ارادة الشعوب على قوة وطغيان المستعمرين الظالمين. هذا ما درجت صحافة الصين على ترديده طوال هذه الايام، وهو قول فيه الكثير من الحقيقة فهونج كونج جزء من ارض الصين، وسقطت في ايدي الانجليز بحكم الاتفاقيات التي يفرضها المنتصرون على الاعداء المهزومين، فهي منذ البداية عقود عسف واذعان واذلال. وقد حدث هذا بعد اندحار جيوش الامبراطورية الصينية امام جنود التاج البريطاني في ما تعارفوا على تسميته بحرب الافيون، ولا شك ان اهل هذه الجزر الصغيرة في هونج كونج وما حولها، من مواطنين صينيين، ظلوا لسنوات كثيرة يعانون مما تعاني منه الشعوب المستعبدة من ظلم وقهر ومهانة، ولكن مع مرور الاعوام، وتبدل القيم والمفاهيم التي كانت سائدة في المراحل الكولونيالية الاولى، تطورت العلاقة بين القوة المهيمنة وهي بريطانيا وبين اهل البلاد الاصليين، الى ان اضحت لهم مجالس ينتخبونها لحكم البلاد، واضحى لهم قول في تدبير شؤونهم وادارة حياتهم، ثم ساروا على طريق التقدم الصناعي والازدهار الاقتصادي، فتضاعفت ثرواتهم وايراداتهم وارتفع مستوى معيشتهم وبلغ معدل دخل الفرد في هونج كونج ارقاماً تنافس اعلى مستويات الدخل في العالم. فلم يعد استعمار هونج كونج استعماراً بالمعنى التقليدي، ولم يكن وطنية من الدرجة الاولى، رغم ان المسالة هنا ليست مسالة استعمار، فتايوان ارض صينية، يرفرف فوقها علم صيني، ويحكمها مواطنون صينيون، وليست كهونج كونج التي كانت تحكمها دولة اجنبية وترفرف في سمائها راية المستعمرين، انها قضية انفصال تريد الصين ان تنهيها، ويريد اهل تايوان ان تبقى كما هي، والموضوع مرشح للانفجار في اية لحظة.

برغم الاداء الاقتصادي الممتاز، الا ان هناك مشاكل ومعضلات لا تعكسها الارقام الباردة، مهما اوحت لنا بالنجاح والازدهار، فاقتصاد السوق تحت سيطرة النظام الشيوعي، الذي تعتمده الصين الان، يثير اشكاليات كثيرة، ناتجة عن صعوبة المزاوجة والمواءمة بين السوق وبين القيم والمفاهيم الماركسية، فالمعامل الحكومية مثلاً، صارت تخسر كثيراً في ظل المنافسة القوية التي فرضها اقتصاد السوق وفرضتها شركات الاستثمار الخارجي وسياسة الاستيراد جعلتها ارضاً سليبة، كما البلاد التي تفقد جزءاً من ارضها مرغمة، وتبقى تتحسر وتتالم لانها لا تستطيع ارجاعها. بالنسبة للصين، فان العكس هو الصحيح، بمعنى انها هي التي ارادت ابقاء هونج كونج كما هي. وكان ماوتسي تونغ يقول ان استعادة هونج كونج لن تقتضي منه غير مكالمة هاتفية لقائد المنطقة العسكرية الجنوبية، لتكون هونج كونج في حوزته بعد بضع ساعات. لكنه لم يفعل، ولم تفعل اية ادارة صينية قبله او بعده، لان الصين كانت تحتاج الى منفذ مثل هونج كونج على تخومها، قاعدة تجارية راسمالية كبيرة، تستطيع منها النفاذ اليها والاستفادة منها سواء في تمرير بضائعها او في استجلاب ما تريده من بضائع وتقنيات الغرب، بيسر وسهولة ودون اموال اضافية او تنازلات سياسية. وقد ظلت المتاجر الكبيرة التي تعرض البضائع الصينية (القادمة من جمهورية الصين الشعبية) معلماً اساسياً من معالم هونج كونج سنوات قبل انضمامها الى الصين مرة اخرى.

ورغم ان الاعلان المشترك بين الصين وبريطانيا الصادر عام 1984 يشير صراحة الى تثبيت النظام الاقتصادي الراسمالي بهونج كونج واستمراره لمدة خمسين عاماً بعد عودتها الى الصين، الا ان الخوف من سيطرة الحزب الشيوعي على البلاد وتغليب المبادئ على الاتفاقيات ظل الهاجس الاكبر لدى قطاع التجار واصحاب رؤوس الاموال من سكان الجزيرة، وكان الحديث ينور حول الحلول البديلة التي سيلجا اليها اولئك التجار هروباً من الخطر الشيوعي، الا ان التحولات الكبيرة والخطيرة التي عرفتها الصين منذ ذلك التاريخ وحتى الان، والتي حررت الصين من التزمت الايديولوجي، وجعلتها قريبة من اقتصاد السوق، بددت جميع المخاوف التي كانت تراود اهل الجزيرة، وشجعتهم اكثر على البقاء عندما ابدت الصين استعدادها للتعاون مع اغنياء هونج كونج ومنحهم الاولوية في استثمار اموالهم داخل الوطن الام.

ان الشعار الذي يكثر الصينيون ترديده هو ذلك الذي جاء على لسان زعيمهم الراحل دينج شياو بينج والذي يقول «صين واحدة ذات نظامين» يعني النظام الاقتصادي الاشتراكي في صين البليون ومائتي نسمة، والنظام الراسمالي في جزيرة الستة ملايين نسمة. ولكن الايام تؤكد ان احد النظامين وهو الاشتراكي، بات يتراجع لصالح النظام الثاني، كون ان يترك الساحة نهائياً، لان بعض ايجابياته ستبقى ضرورية للتعامل مع هذا الكم الهائل من البشر وسد الحاجات ثم كان مساعداً من مساعدي ماوتسي تونج في الحرب التي خاضها الحزب الشيوعي للاستيلاء على السلطة وطرد الوطنيين بقيادة شان كاي شيك، ونتيجة لتفكيره المستقل، كان هدفاً للانتقادات اللاذعة، ثم العزل من مناصبه في الحزب والدولة، ثم حل به عقاب الثورة الثقافية ليقضي جزءاً من عمره عاملاً يدوياً في الارياف، ولم يعد الى الاضواء الا بعد وفاة ماوتسي تونج، عندما رات فيه قوى التحديث في الحزب، التي خاضت حرباً ضارية ضد عصابة الاربعة، الشخصية القيادية المؤهلة لاعادة بناء الحزب على اسس جديدة اكثر ديمقراطية، وانقاذ الصين من كبوتها، بعد الدمار الذي الحقته الثورة الثقافية بروح الشعب ومعنوياته وموارده المادية. واستطاع بفضل التفاف هذه القوى عليه وبفضل الحوار الذي فتحه مع كل القوى الجديدة في الصين ان يخرج بلاده من النفق المعتم ويقودها

الشرق الاوسط ٦٨١٦

١٩٩٧/٧/٢٧

رحلة إلى الصين (8)

# تحديات أواخر القرن العشرين

أحمد إبراهيم الفقيه

لا تكفي زيارة واحدة الى الصين، واقامة تدوم لمدة اسبوعين، لكي تجعل الكاتب خبيرا يشبّون هذا الاوقيانوس العظيم من الثقافات والحضارت والهموم والمشاكل والتحديات، قادرا على احتواء هذا الزخم الذي تمور به الحياة في صين السنين الاخيرة من القرن العشرين. ومهما كان عدد المقالات التي كتبتها والتي عكست جزءا من الانفعالات والرؤى والخواطر التي اثارتها في نفسي هذه الزيارة، فإن هناك براحا كبيرا لا تستطيع هذه المقالات ان تغطيه، لانه يحتاج الى مزيد من الزيارات ومزيد من البحث والدراسة لفهمه واستيعابه.

واود في هذه المقالة ان التمس مع القارئ بعض القضايا او المشاكل او التحديات التي تواجه الصين، والتي تسعى بأب الصينيين واجتهادهم ومثابرتهم على تجاوزها والتغلب عليها. بطبيعة الحال، فإنه لا بد لقضية مثل قضية الانفجار السكاني ان تشغل عقل وضمير بلد هو الاكثر كثافة سكانية فوق الكرة الارضية، وقد عالجت الصين هذه المشكلة منذ امد طويل، ووصلت الى قرار يقضي بتحديد النسل الى حده الادنى، وهو طفل واحد لكل زوجين، وقد نجحت الدولة في تنفيذ هذا القرار نجاحا فائقا، وتناقصت معدلات النمو السكاني تناقصا قياسيا، وامتثل الصينيون امتثالا عظيما لتعليمات الدولة دون تذمر او احتجاج، كما حدث في بلدان اخرى مثل الهند، ومع ذلك فالامر اظهر انه لا يخلو من المشاكل، فقد نشرت الصحف اخيرا ما يفيد ان هذا العلاج، مثله مثل اي علاج في الدنيا، ظهرت له آثار جانبية، وبين هذه الآثار زيادة نسبة الذكور على الاناث بشكل ملحوظ لان الام عندما تعرف، وفي اول مراحله الجنينية، ان الطفل القادم انثى، تعرقل مجيئه الى الدنيا، ولا تسمح بظهوره او بظهور سواه، الا اذا اخبرتها الاجهزة الحديثة ان الجنين ذكر. انها مشكلة ستعرف مع مجيء الايام كيف ستتعامل الصين معها.

قضية اخرى تشغل بال الدوائر الحاكمة هناك، وازداد الصينيون انشغالا بها بعد ان تمكنوا من قفل ملف هونج كونج مع بريطانيا، ونعني هنا قضية تايوان، التي تجعل الحكومة الصينية من انضمامها الى الوطن الام قضية وطنية.

وليس سرا ان اهل الصين الام، كانوا يغبطون سكان هونج كونج على ما يتمتعون به من حرية، وما ينعمون به من رغد العيش وما يحصلون عليه من مزايا لا يحلم بها الصينيون الذين يعيشون خارج هذه المستعمرة البريطانية.

لقد توفرت لهونج كونج مجموعة مؤهلات جعلتها اهم ميناء في العالم واجدى اكبر المراكز التجارية فيه، وهي تتجلى في هذا المزيج المدهش الجميل بين عناصر من الشرق والغرب، بين دأب الصينيين واجتهادهم ومثابرتهم، وبين روح المغامرة والاكتشاف لدى الغربيين، مما اكسب هونج كونج شخصية خاصة بها عامرة بالحيوية والديناميكية.

اذن فهي لم تكن بلدا مستعمرا بالمعنى التقليدي للاستعمار، كما انها بالنسبة للصين لم تكن الجديدة. اغلب هذه المعامل كما تقول الاحصائيات، تعيش على دعم الحكومة، وهي تفعل ذلك كاجراء وقائي ضد استفحال البطالة، حيث ان البطالة وقبل ان تجد الحكومة نفسها مرغمة على اقفال هذه المعامل، تمثل مشكلة كبيرة، قد تاتي بنتائج وخيمة على نظام الحكم، اذا لم تجد حلا.

وصعوبة الحل هنا يشبه من يحاول ان يتسلق السلم الكهربائي وهو في حالة هبوط، فرغبة الصين في التحديث واللحاق بعصر «الهاي تيك» او التكنالوجيا الراقية، تمثل احدى اولويات المرحلة، بينما لن يقود النجاح في هذا المضمار الا الى مزيد من العاطلين، ولذلك فالصين تقف حائرة في مفترق الطرق، وفوق ارضها تستطيع ان ترى معرضا لاساليب العمل ووسائل الانتاج التي تنتمي لكل العصور، ويمكن وانت في قلب العاصمة «ان ترى عاملا يحمل رفشا، يعزق الارض ويحمل فوق ظهره الطوب، ويستخدم اكثر الادوات بدائية، وعلى مقربة منه تجد احدث الآلات واحدث الاساليب تستخدم في موقع آخر من مواقع البناء، ويمكن ان ترى احدث الاجهزة الالكترونية، يستخدمها مخزن في المناولة والتشغيل، دون ان يمنع ذلك من وجود عامل يقود دابته المحملة بالبضائع متجها الى ذات المخزن.

وهذا التباين نفسه في مستويات العمل واساليبه الحديثة والقديمة، يطرح اشكالية رابعة وخامسة، هي اشكالية التوازن الحضاري في البلاد، فهناك جيوب تخلف لا حصر لها وسط مناطق حققت قسطا وافرا من التقدم، مما يجعل عملية التحديث التي تسعى الصين لتحقيقها، شديدة العسر والصعوبة، تحتاج هي الاخرى الى ضمانات وشروط من اهمها شرطان اساسيان لا بد من انجازهما لخلق قاعدة انطلاق لهذا التحديث:

اولهما، القضاء على الفقر. فما زالت الاغلبية الساحقة من الصينيين تعيش عيشة الكفاف، وما زال الفقر يشكل احدى اكبر المشاكل في الصين، بل ان هناك مناطق تعيش تحت خط الفقر، ولذلك فالصين تجعل من محاربة الفقر هدفا اساسيا من اهداف هذه المرحلة.

وثانيهما، رفع مستوى التعليم، ولا اعني بذلك محو امية الاميين، ولكن تحديث العملية التعليمية والوصول بها الى مستويات متقدمة توازي مستويات الاداء في دول الغرب. فما زالت مدارس الصين في الارياف والقرى بدائية خالية من الوسائل الحديثة، وما زال الفاقد في التعليم كبيرا وما زال المستوى الدراسي للمواطن الصيني متدنيا، فالبلاد ما زالت تعاني من كارثة تعطيل الجامعات لعدد من السنين، حيث حرمت افواج من الصينيين من اي تعليم جامعي.

ويبقى اقوى هذه التحديات واكثرها خطورة، هو مدى قدرة النظام السياسي في الصين على التكيف مع الدينامية الجديدة التي صنعتها التحولات الاقتصادية والثقافية والسياسية التي عرفتها الصين وما نتج عنها من تغيير في تفكير وسلوك الصينيين، لن يكون منسجما ولا متجانسا مع القوالب الضيقة التي يفرضها نظام الحزب الواحد.

انها اشكالية اتوقع ان تطفو قريبا على سطح الاحداث، وسيهتدي الصينيون، بالضرورة، الى صيغة لمعالجتها، لان البدائل، اذا فشلوا ستكون غاية في البؤس والرعب.

الشرق الأوسط ٦٨٢٣ ٩٧/٨/٢٠

# حقائق حول أوضاع المسلمين في المناطق الخاضعة للصين

الكتاب: تركستان الشرقية البلد الاسلامي المنسي.
المؤلف: توختي أون أركين.

الناشر: خاص - ١٩٩٧.

تناولت وكالات الانباء العالمية في الاشهر القليلة الماضية تفاصيل الاضطرابات التي تشهدها المناطق الاسلامية في الشمال الشرقي من الصين الشعبية حيث وقعت مجموعة من الحوادث الدامية بين الاقلية المسلمة المقيمة هناك والسلطات الصينية الشيوعية التي تفرض نوعاً من الحظر على الحريات الدينية في الاقليم الذي أطلق عليه بالصينية اسم «شينجانغ اويغور».

والواقع ان المعلومات المتداولة عن المناطق الاسلامية في الصين قليلة جداً حتى عند المسلمين انفسهم في مناطق اخرى من العالم. ولذلك فان كتاب «تركستان الشرقية البلد الإسلامي المنسي» الذي وضعه توختي اخون اركين، وهو من ابناء المنطقة ولكنه يعيش في المنفى حالياً، يهدف الى تزويد القارئ العربي بالمعلومات المفصلة عن تركستان الشرقية التي تخضع للسيطرة الصينية منذ ٢٠٠ سنة تقريباً.

ويقول المؤلف ان تركستان الشرقية مع تركستان الغربية تشكلان بلاداً واحدة تُعرف باسم تركستان، بيد انها واقعة تحت براثن الاستعمار الروسي والصيني اللذين تصارعا لامتلاكها حوالى ٢٠٠ سنة. واذا كان الجزء الغربي الذي احتله الروس تدريجاً منذ العام ١٨٦٥ قد قسمه الشيوعيون السوفيات الى خمس جمهوريات قبلية في العام ١٩٢٢ (وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي استقلت تحت اسماء اوزبكستان وقازاقستان وقرغزستان وتركمانستان وطاجيكستان)، فان الجزء الشرقي قد احتله الصينيون في العام ١٨٧٦ واطلق عليه الشيوعيون لاحقاً اسم «شينجانغ اويغور».

وتقع تركستان الشرقية في قلب آسيا الوسطى وتحدها من الشمال منغوليا وروسيا الاتحادية ومن الغرب قازاقستان وطاجيكستان وافغانستان ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت ومن الشرق الصين. وتبلغ مساحتها حوالى ١,٨ مليون كلم مربع، ولا يوجد احصاء رسمي لعدد سكانها ويتراوح الرقم بين ٩ و٢٥ مليوناً وان كانت التقديرات الرسمية تقف عند الرقم ١٥ مليوناً. والمسلمون هناك يستعملون الاويغورية والقازاقية والقرغيزية وهي لهجات محلية تنتمي الى اللغة التركية، وهم يستخدمون الحرف العربي في كتابتها، اما اللغة الرسمية فهي الصينية بالطبع.

ويقول المؤلف انه بعد ان تم الفتح الاسلامي لبلاد فارس وخراسان، قام العرب باتمام فتح بلاد ما وراء النهر سنة ٩٤هـ، ثم اتجه الجيش العربي المسلم بقياد قتيبة بن مسلم الباهلي نحو الشرق حتى وصل الى كاشغر عاصمة تركستان الشرقية وفتحها سنة ٩٥هـ. وفي سنة ٢٣٢هـ، في العصر العباسي، دخل الخاقان سلطان ستوف بغراخان (مؤسس الدولة القاراخانية) في الاسلام وتبعه ابناؤه وكبار رجال الدولة. ومنذ ذلك اليوم اصبح الاسلام ديناً رسمياً في تركستان وتمت ترجمة معاني القرآن الكريم واقيمت المساجد بدل المعابد، وتم بناء ٣٠٠ مسجد في مدينة كاشغر وحدها.

اما في العصور الحديثة، فان المانشور وهم حكام الصين غزوا تركستان الشرقية في العام ١٧٥٩ فجرت معارك طاحنة أدت الى إحكام سيطرتهم على البلاد التي فقدت حوالى مليون ضحية. ومع ذلك شهدت تلك الفترة ثورات عدة ابرزها تلك التي حدثت في العام ١٨٦٣ عندما نجح الشعب التركستاني بطرد الغزاة المانشوريين والصينيين وتشكيل دولة وطنية مستقلة برئاسة يعقوب بك دامت ١٦ عاماً. لكن تخوف البريطانيين من التوسع الروسي القيصري في آسيا الوسطى، خصوصاً بعد ان احتل الروس الجزء الشمالي من تركستان الشرقية، دفعهم الى مساعدة الصينيين على اعادة احتلال تركستان الشرقية فدخلتها القوات الصينية بقيادة الجنرال زو زونغ العام ١٨٧٦. وبعد ذلك الغت الصين الحكم العسكري لتركستان الشرقية والحقتها بالصين تحت اسم سينكيانغ او شينجانغ في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٤.

لكن الثورات ضد الحكم الصيني استمرت، واحرز المسلمون التركستانيون نجاحاً باهراً بتشكيل الحكومة الوطنية الاولى في كاشغر العام ١٩٣٣ والثانية في غولجة العام ١٩٤٤. لكن الاتحاد السوفياتي الذي لم يشأ ان يرى دولة اسلامية مستقلة قرب مستعمراته في آسيا الوسطى قدم المساعدات العسكرية الى الصين لمحاربة المسلمين وانهاء دولتهم الفتية.

وعندما سقطت حكومة الصين الوطنية (الكومنتانغ) التي يرأسها الجنرال جيانغ كاي شك في ايدي الشيوعيين الذين يتزعمهم ماو تسي تونغ، سقطت ايضاً تركستان في ايدي الشيوعيين الذين دخلوها في العام ١٩٤٨. ومع ان القوات الصينية التي كانت ترابط في تركستان الشرقية استسلمت سلماً الى الشيوعيين، فان الشعب التركستاني المسلم ظل يقاوم النظام الشيوعي حتى الآن.

ويكشف المؤلف ان الحكومة الصينية تعامل المسلمين بمعيارين، فما توفره للمسلمين في مقاطعات الصين يختلف عما هو موجود في تركستان. وما يتمتع به مسلمو قومية خوي الصينية يختلف عما يمارسه مسلمو القومية التركية من الاويغور والقازاق والقرغيز... علاوة على ذلك فالمسلمون الصينيون لهم حق اصدار صحف ومجلات اسلامية مثلما هو حاصل في بكين وكانسو وينجوان ولهم حرية نشر الكتاب الاسلامي. بينما المسلمون التركستانيون (وهم لا يقلّون عدداً عن اخوانهم الصينيين) لا يحظون بهذه الحرية.

ويتضمن الكتاب مجموعة من المقالات المتفرقة التي يبدو انها كتبت في مناسبات مختلفة منها: عنوان الحملة الصينية الجديدة ضد مسلمي تركستان الشرقية، حقيقة الحرية الدينية في الصين الشعبية، محاربة بيوت الله، مسجد بارين والحركة الاسلامية في تركستان الشرقية، تحديد النسل والسياسة السكانية في تركستان، سياسة الصين القومية نحو مسلمي تركستان، عمليات الاستيطان الصيني في تركستان الشرقية، وغيرها الكثير.

جريدة الحياة ١٢٧٣٦ ن ١٤/١/١٩٩٨

*An Historical Overview*

# The Hui (Muslim) Minority in China

*Hajji Yusuf Chang*

THE golden millennium of Chinese Islam began in 31 AH/651 AC, the year that Islam was introduced to China by the Arabs, and ended in 1054 AH/1644 AC when Ming Dynasty was replaced by the Ch'ing. During these 993 years, China was ruled by T'ang (618-906), Sung (960-1279), Yuan (1279-1368) and Ming (1368-1644) dynasties. During these centuries, the believers in Islam developed from their T'ang-Sung status of scattered settlers into a full-grown Hui minority in Yuan-Ming times. The Hui minority which consisted of Arab, Persian and Central Asian Muslims and their Chinese spouses, was probably an unprecedented creation as a religious-multiracial people who were united together as an ethnic group by the teachings of Islam.

Islam, Judaism, Manichaeism, Nestorianism and Zoroastrianism came to T'ang China at about the same time. But by the end of the Ming Dynasty, Islam was the only faith which survived, developed, gained strongholds, evolved into a Sinoised minority and obtained permanent ethnic membership in the formation of the Chinese nation. The other four religions either went underground or disappeared in the 14th century. Although Buddhism, which came to China in the first Christian century, was still the second largest faith, it was negative to reality and the worldly life, lacking the perspicacity and principles to meet the Chinese demands.

However, this glorious millennium was, unfortunately, followed by the dark age of Chinese Islam, the Muslim genocide in the Ch'ing period (1644-1911). In these 267 years, approximately 12,000,000 Muslims were massacred by the Manchu-Han superior military power.

After the downfall of the Ch'ing, the First Republic of China was established in 1912. All the Chinese Muslims supported the new government and started their revival movement which is continuing to the present day on Mainland China as well as in Taiwan.

### Islam in T'ang China

The Chinese *New T'ang History* recorded that the first Arab mission, dispatched by the third Caliph 'Uthman (r 644-655) arrived at Ch'angan, the capital of T'ang Dynasty (618-906), in 31 AH/651 AC,[1] nineteen years after the death of the Prophet Muhammad (570-632 AC). It was exactly one hundred years before China lost Central Asia to the 'Abbasid Caliphate in the war of Talas in 751 AC.[2] This new religion was brought to the Far East not by militant Arabs with swords on camelback, but by Arab diplomats, scholars, merchants, scientists and artists, who held no ecclesiastical status. Their number was small and had little impact on the Chinese community, which was dominantly Confucianist. Islam as a religion was confined to the Arabs only because it was brought to China by the Arabs without the intention of gaining proselytes.

### Northwest: the First Muslim Stronghold

Only six years after the Sino-Arab war in Talas, the vigourless T'ang Empire was threatened by a rebellion led by a Turkish warlord, An Lu-shan (d 757). As a result, the T'ang Emperor Su-Tsung (r 756-762) asked the 'Abbasid Caliph al-Mansur (r 754-775) to send an army of 20,000 (even 100,000) Muslim soldiers from Arabia and Central Asia to help the T'ang troops defeat the rebels in 758.[3] After the war, these Muslims were allowed to settle in the Northwest and were given Chinese wives. Consequently, they had dual nationality because they were the sons-in-law of the Han Chinese. They were the earliest ancestors of the Muslims in Northwest China. Due to their military contributions to, and their matrimonial relaions with, the Chinese, Islam gained its first stronghold in this Confucianist land.

### Southwest: The Second Muslim Stronghold

In 801, Islam penetrated into the Yunnan province in Southwest China from Central Asia when a group of 20,000 Arab and Samarkani soldiers were hired by the Tibetans as mercenaries to wage war against the petty Kingdom of Nanchao in Yunnan. Nanchao was a satellite state of the T'ang Empire which, in

due course, helped the former defeat the Tibetans and the Muslims. All the Muslims were captured.[4] Unexpectedly, instead of being punished, the Arabs and Samarkanis were not only released, but for unknown reasons, were allowed to live in Yunnan, marry Chinese women and serve in the military and domestic services. In short, they became the forefathers of the Hui minority in Southwest China.

**The Southeast**

In addition to the two large groups of Muslim military immigrants who settled in the Northwest and the Southwest, several tens of thousands of Arab and Persian merchants came to Southeast China around the same period. They invested heavily in business, owned sea transportation, enjoyed a luxurious life, and were averse to being soldiers or farmers. Most of them had no intention of living in the Orient. When China was at peace and there were opportunities to make profit, they stayed. When there was war, they simply packed their gold and belongings and sailed home.[5] Very few of them remained behind. This was the reason why Islam did not gain a stronghold in the Southeast as it had in the Northwest and Southwest.

**Muslim Population in T'ang China**

Because of this, Muslims in T'ang China consisted mainly of Arabs and some Central Asians who were concentrated in the Northwest and the Southwest. These two military groups were initially estimated at 40,000, but this figure was soon increased to 80,000 by the addition of 40,000 Chinese wives. By the beginning of the 10th century, over a period of 149 years (757-906), equivalent to five generations, the Muslim population would have grown to no less than 500,000 even by a conservative estimate.

**North China: The Third Muslim Stronghold**

During the reign of the Northern Sung Emperor, Shen-Tsung (r 1068-1085), there arrived in his capital, K'aifeng, in 1070, a group of 5,300 young Arabs under the leadership of a Bukhara Prince Sayyed So-fei-er (d 1120), who was descendant of the holy Prophet Muhammad (peace be on him) in the 26th generation.[6] At the same time, Sung China had lost a large territory south of the Great Wall, including the city of Yenking (Peking) to the Liao Empire of the Khitan (1034-1125). For political reasons, Shen-tsung received So-fei-er with great honour, making him the Marquis of I-ning. More importantly, he allowed all the Arab adventurers to settle in the war-devastated land between K'aifeng and Yenking in order to create a buffer zone between the weak Sung and the strong Liao.

In 1080, another group of more than 10,000 Arab men and women on horses, led by So-fei-er's military aides, arrived in China to join him in Honan. After an audience with these Arabs, Emperor Shen-tsung again permitted them to settle in the Honan, Shantung, Shansi, Hopei and Anhui provinces. So-fei-er was promoted by the Emperor to the status of Duke of Ch'ingkuo.

As settlers in the area between Sung China and the northern nomads, So-fei-er's family became the non-Chinese power in the 11th to 12th centuries, monopolizing the land traffic on the Silk Road with the support of the Chinese, Khitan, Tibetan and Tangut governments. This was how Islam gained its third stronghold in North China.

So-fei-er, the founder of the Muslim community in North China, was the ancestor of several famous Muslim statesmen, generals and scholars from the 13th to the 19th centuries. More importantly, the Sayyed discovered that Arabia and Islam were misnamed by the T'ang-Sung Chinese as Ta-shih-Kuo (the state of Arabia) and Ta-Shih-Fa (the Religion of Islam). The ancient Chinese mistook Ta-Shih as Arabia. To correct these mistakes, he introduced Hui-Hui-Chiao (the Religion of Double Return) to substitute Ta-Shih-Fa and then replaced Ta-Shih-Kuo with Hui-Hui-Kuo (the Islamic State). The Religion of Double Return meant to "sumbit and return to Allah". Thus, in Chinese Hui-Hui-Chiao was universally accepted and adopted for Islam by the Chinese, Khitan, Nujens, Mongols, and Turks before the end of the 11th century.

**Muslim Population in Sung China**

Although there is scarcity of information in Sung history about the

Muslim migrations from Central Asia and North China, we believe that this movement towards the East continued. But the immigrants were often stopped by the Khitans or the Nujens (Chin) on the way, and they had to reconcile themeselves to staying in the Liao or Chin territory while biding their time to come to China. When the Mongols conquered both countries in the 13th century, the Muslims were free to join their brothers-in-Islam in the Great North.

We have to depend on our considered judgment to estimate the size of the Muslim population at the end of the Sung (960-1279). Assuming that the total population at the beginning of the 10th century was 500,000 in the 13th century, after a period of 319 years, it should have increased to fourfold to approximately 2,000,000. This is a conservative estimate, but I concede that there is no hard data to corroborate it.

**Islam in Yuan China: Khublai Khan and the Hui Minority**

The Yuan Dynasty (1279-1368) was founded by Khublai Khan (1260-1294), a grandson of Chingis Khan (1162-1227). His military machine was built largely upon the 2,000,000 to 3,000,000 Muslim soldiers he brought to China from the Middle East and Central Asia.[7] All the commanders-in-Chief of the three Mongol war zones (Central China, Southwest China and Southeast China fronts) were Arabs: Prince Sayyed Po-Yen (1235-1294), Prince Sayyed Edjill Chams ed-Din Omar (1211-1279), and General P'u Shou-keng (1214-1291). They won the wars for Khublai Khan against the Sung Empire. Many thousands of Muslims served as high officials in the central and provincial governments. Because the majority of the Mongol soldiers were Muslims, the Khan ordained them second-class citizenship in Yuan China. It was the beginning of the Hui minority in Chinese history, the greatest achievement of the Chinese Muslims.[9]

**Prince Ananda's Attempt to Islamize the Yunan Khanate**

Ananda (1307-1370), a grandson of Khublai Khan, succeeded his father as the Prince of Ansi (Tangut), an area covering Shensi, Kansu, Such'uan and Tibet in 1285 when he was 15 years old. He was brought up by his Muslim foster parents who taught him the religion of Islam. He soon established a close relationship with the 11-Khan in Persia.[10]

After the death of the sixth Great Khan, Yuan Ch'eng-tsu (r 1295-1307), Ananda's supporters, including the Queen Bulohan and Premier Ahutai, planned to raise him to the throne, but their plot was foiled by his adversary, Prince Haishan. All of them were executed. However, his death did not shake the religious belief of his 150,000 Mongol soldiers in Ansi, who were considered the ancestors of the Tunghsiang Hui minority in Northwest China. Had Ananda succeeded in his imperial campaign, the Yuan Dynasty would have become Islamized like the three Mongol Khanates in the West.

**Hui Population in Yuan China**

In T'ang-Sung times, Islam was confined to the North, Northwest and Southwest. Muslims were considered foreign settlers. Under the rule of Khublai Khan, Islam extended into all the provinces in China Proper. Wherever there were military bases, transportation centres, agricultural districts, commercial cities and industrial areas, people foud the Hui participating in all walks of life. These conditions continued unchanged even in the Ch'ing period.

It took more than six centuries (757-1279) for the scattered Muslim settlers to grow from the 40,000 souls of the 8th century to two million in the 13th century. During the 89-year rule under the Mongols, who conscripted two to three million Muslim soldiers from the Middle East and Central Asia to fight their wars against Sung China, the Muslim population increased to 4,000,000 in the 14th century. They were the largest minority in China, even larger than the Mongols.

**Islam in Ming China: Emperor Ming T'ai-tsu**

At that time if someone had said: 'The unexpected increase in the Muslim population, the sudden elevation of their political and military power, and the poor defensive strength of the Han in the Yuan period would pave the way for the 4,000,000 Hui minority to produce a favourite son, who would one day build a new dynasty', people would have said that he was a dreamer! But, according to our research, the founder of the Ming Empire, Chu Yuan-chang — Ming T'ai-tsu — was a descendant of a Semu officer in the Mongol Tammachi Garrison force in Anhui.[11]

It was the expectation of the Han Chinese that the Hui, who had collaborated with the Mongols to build the Yuan Dynasty, would be persecuted. However, they were instead given religious, political, economic and social freedoms by the Ming Emperor. Several hundreds of thousands of them were in the Ming military service and many of their leaders were appointed to high military and civil posts. It was the Emperor's policy to protect the Muslims by having them completely Sionized and to dilute the hatred of the Han Chinese who had been harshly treated by the Mongols and the Semus. For this reason, the Emperor forced Muslims to attend Chinese schools, to speak Chinese language, to wear Chinese clothes, to adopt Chinese names and to marry Chineses spouses.[12]

One more important factor that points to the Islamic identity of the Ming ruler was that Emperor Chu Yuan-chang's queen, Ma Hou, was a Muslim and that some of their sons and daughters married Muslims.[13]

Under this favourable political climate, the Hui minority lived in peace, prosperity and happiness for

a period of 276 years. The fact that Ming T'ani-tsu was a Muslim was kept a highly guarded secret in Ming history, undiscovered by any Chinese historian or scholar during the last six centuries.

**Hui Population in Ming China**

After the downfall of the Yuan Dynasty, there were no important Muslim immigrations into China. The peaceful and happy life of the Hui minority, under the rule of the benevolent Ming emperors, expanded their population from 4,000,000 in the 14th century to a total of 20,000,000 in the middle of the 17th century; a five-fold increase in 276 years cannot be considered an exaggeration. Of course, this figure did not include the population of the other non-Hui Muslim minorities in Kansu and Sinkiang.

**End of the Golden Millennium**

Chinese Islam was firmly established and fully developed in its first millennium. In those ten centuries, 7th to the 17th, the Muslims made tremendous military, political, religious, cultural, commercial, medical and technical contributions to the T'ang-Sung-Yuan-Ming governments and the Han communities. The Hui population grew from 40,000 T'ang Muslim settlers to 20,000,000 Sinoized Hui citizens at the end of the Ming. They were in-laws of the Han Chinese. They occupied lands and engaged in all kinds of trade and industry almost everywhere in China Proper. They served in military service and never rebelled against any Chinese government. They were completely Sinoized and inter-married with the Chinese. However, though they lived peacefully with the Chinese, they never forgot that their paternal ancestors were Arabs, Persians and Central Asians. Yet they loved China because their maternal ancestors were Chinese. China became their motherland.

After holding sway over China for 250 years, the Ming Empire began to disintegrate. In 1644, it was overthrown by the Manchus from the Northeast. This non-Chinese tribe formed the Ch'ing Dynasty with the support of the Han. To the Muslims, it was akin to a catastrophe. They lost their benevolent rulers and were greatly threatened. The collapse of the Ming Empire signalled the end of the Golden Millennium of Chinese Islam, followed by an unprecedented Muslim genocide in the 17th to the 19th centuries.

**The Dark Age of Islam**

After having lived in peace and prosperity in China for one millennium (651-1644), the Muslims were shocked by the collapse of the Ming, the protector of Chinese Islam. They realized their dark age was coming and they would have to brace themselves to face the disaster. In so far as the Manchu authorities were concerned, Muslims were not greatly concerned because they never had bad relations with the new rulers.

However, they feared Han retaliation for what Yuan Muslims had done to their ancestors under Mongol rule.

The first Han official, Hung Ch'eng-ch'ow, set the stage for the fulfilment of the ominous Muslim expectation. As the last Ming governor-general in Manchuria, he defected to the Manchu side in 1642 and disclosed the top Ming secret that the Ming royal family was closely related to the Chinese Muslims.[14] Hence, the Ch'ing government adopted an anti-Muslim policy as soon as they had destroyed the Ming Empire.

In the course of 224 years (1648-1872), the Hui and several other non-Chinese Muslim minorities in Kansu, Sinkiang, Shensi and Yunnan organized more than ten uprisings against the Manchu-Han authorities.

The first one was commanded by two Ming loyalists, Ting Kuo-tung (d 1649) and Mi-la-yin (d 1648), in 1648 in Kansu.[15] They raised the Ming flags and declared the late Ming Prince Chu Shih-Ch'uan (d 1648) their ruler. The ill-prepared rebellion lasted only about one year, but many cities were destroyed and hundreds of thousands of Han and Muslims were killed.

The last Hui uprising under the leadership of Tu Wen-hsiu (d 1873), Sultan Sulayman of the Panthays of Ynnan (1855-1872), was the largest anti-Ch'ing revolutionary force, fighting for political justice, religious freedom and Muslim independence.[16] After 17 years of struggle, the Panthays were finally defeated by the united Manchu-Han forces. As a result, more than one million Muslims were slaughtered. The Panthays were descendants of the Hui who settled in T'ang and Yuan times.

According to reliable Christian sources, the Hui minority alone lost about 10,000,000 lives in Shensi, Kansu and Yunnan.[17] The number of non-Chinese Muslims killed in Sinkiang was estimated at 2,000,000. The total of all the Muslims killed in the 17th to the 19th centuries was about 12,000,000. This was the greatest racial genocide in Chinese history.

History reveals that the Han's hatred of the Muslims, the shortsightedness of the Ch'ing rulers in their anti-Muslim policy and the narrow-mindedness of the Ch'ing Muslims in building their own kingdoms within China, were responsible for the death of 12,000,000 Muslims and of an equal number of Han Chinese. In addition, millions of acres of farmland became scorched earth and the Ch'ing treasury was depleted in financing the wars. It ultimately led to the humiliation of the corrupt Ch'ing government by the Western powers and eventually to its downfall in 1911.

CORRUPT

**Hui Minority Population in Ch'ing China**

The Muslim genocide overshadowed the bright side of Chinese Islam for three centuries. The Muslims did not accomplish any important enterprise during the Ch'ing period except for the few Hui scholars who wrote books in Chinese and Arabic on Islam and the few high military officials who worked for the Manchu, not for Muslims. The greatest loss was that the Muslim population did not increase at all.

Our estimate of the Ming Hui minority in 1644 was 20,000,000. However, 10,000,000 of them were massacred by the Ch'ing armies, but about 10,000,000 were born, so the size of the Hui minority in the beginning of the 20th century remained unchanged from its 17th century figure.

**Muslim Minorities in Modern China**

According to *Moslems in China*, a book edited by the China Islamic Association in 1953, there are today ten Muslim minorities in China. Ethnically, they could be divided into two groups. The first group consists of nine non-Chinese peoples: the Uighur, Kazakh, Kirghis, Salar, Tajik, Uzbek, Tatar, Paoan and Tunghsiang. Their ancestors were from Manchuria, Mongolia, Sinkiang, Persia and Central Asia before the rise of Islam. The second group consists of the Hui minority only, those whose paternal ancestors were Muslim Arabs, Persians and Central Asians. They migrated into China during the T'ang-Sung Yuan times and their earliest maternal ancestors were mostly Chinese.

Geographically, China is divided into two halves. The first half, China Proper, covering the vast land from south of the Great Wall to the northern borders of Vietnam, Laos and Burma, has been the homeland of the Han Chinese for several thousand years. It was from the 13th century onward, that the Hui minority began to populate these provinces in China Proper.

The second half, covering Mongolia, western Kansu and Sinkiang, has been occupied by nine other Muslim minorities probably from the 7th century. These nine Muslim minorities have never been Sinoized. Their relations with the Han are not as close as that between the Han and the Hui. Since the Ming times, the Hui spoke Chinese in addition to Arabic and Persian, wore Chinese dress, adopted Chinese names, married Chinese, and worked closely with the Han in military, political, agricultural and commercial fields. Physically, they became more similar to the Han than to other Muslim minorities. A Uighur, on the other hand, remains racially a Uighur, a Turk remains a Turk, and so on.

Heredity is the determining factor in the formation of any nationality. But this principle cannot be applied to the formation of the Hui minority because its determining factor is Islam, the religion that unified the Arabs, Persians, Turks, Mongols and Chinese into an ethnic-religious Hui minority. Not every Arab, Persian or Turk who lives in a Hui village is a Hui. Only he who embraces Islam and lives a Muslim life is a Hui. Anyone of the Hui minority who forsakes Islam is not a Hui anymore. Although he loses his religious status, he does not lose his racial identity.

**The Republican Period: Hui Minority and Religious Freedom**

During this period (1912-), there are two Republican governments in existence. The first is the Republic of China, a democratic state, founded in 1912 by the Nationalist Party. Four years after the Sino-

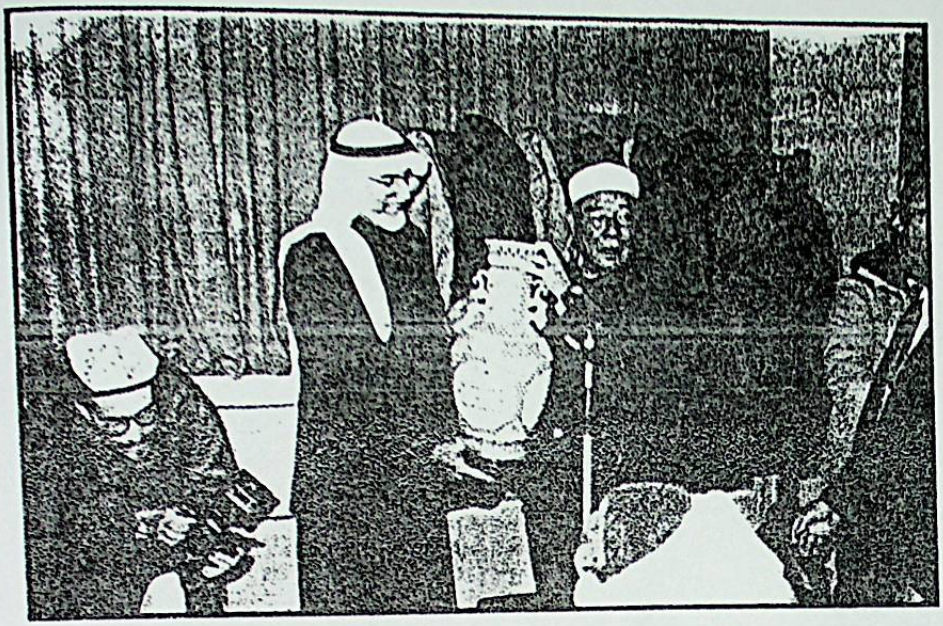

Japanese War, the Nationalist Party was defeated by the Chinese Communist Party in 1949 and the government of the Republic of China was reduced to an island state in Taiwan. Shortly thereafter, the Peoples' Republic of China, an authoritarian state, was established on the mainland by the Chinese Communists.

Under these two different governments, religious activities, living conditions and the problem of Muslims are quite different. But, in the hearts of all Chinese Muslims, there are two urgent problems that need clarification and solution: the accurate size of the Muslim population and religious freedom. These problems can be solved by the various Muslim minorities and, particularly, the government of the Peoples' Republic, with mutual trust and open-mindedness. A satisfactory solution to these would certainly strengthen Muslim loyalty and solidify national unity.

The Nationalist authorities and Muslims in Taiwan are not in dispute over religious freedom, because it does not conflict with Nationalist policy. In any case, Muslim population in Taiwan is too small to threaten the power of the Han Chinese. However, in mainland China, freedom of religion has been repeatedly jeopardized and the size of the Muslim minority population has often been mainipulated by the Communist authorities. Religion and nationality are equally important to the Nationalist and the Communist governments. But due to different political philosophies and systems, their policies towards the Muslim population have tended to differ.

**Nationalist Policy Towards the Hui Minority**

During the years 1928-1945, Nationalist China, in pursuance of Dr Sun Yat-Sen's Doctrine of Nationalism, insisted that the Hui were actually Han Chinese who embraced the Islamic faith and were thus different only in habits and customs from other Chinese.[19] In other words, the Muslims were only a religious group, despite the 1912 Nationalist Constitution that recognized them as the Hui-tsu (Muslim minority).[20] However, this racial policy underwent a moderate change in 1946, and by 1954, its spirit had been completely revised.

The (December 25) 1946 Amendment to Article 135 of the Republic of China Constitution changed the status of the Muslims from "(that) of Chinese stock who embraced Islamic faith and were different only in habits and customs from the Han Chinese", to "People living in interior areas who have their own habits and customs". Although this amendment did not openly recognize the Muslims as an ethnic minority it indicated that the Nationalist government was beginning to realize that the Hui were different from the Han Chinese in terms of race, religion, habits and customs.

However, on March 18, 1954 the National Assembly passed a revised bill prescribing that "those who embrace the Islamic faith should be called Hui-min " (Muslim people) instead of "the people living in interior areas who have their own habits and customs". This revised version of Article 135 clearly showed that the Nationalist authorities had come to understand that the Hui were a religious ethnic minority, different from the Han Chinese.

At the present time, there are only 45,000 Hui in Taiwan. They are free to work, travel, attend school, marry, worship Allah and attend to Islamic duties. Externally, the Hui have kept close contacts with the Muslim world through the Islamic associations in Taipei. Due to their friendly relations with the Muslim countries, both the Nationalist government and some Hui businessmen have developed profitable trade with the Saudis, Jordanians and other Muslim states. Every year, the Hui send a delegation to Makkah to perform the Hajj and the Hui youths are sent to study religion, history and the Arabic language in the Middle East countries.

In view of these favourable conditions, the Taiwan Hui community has no cause for complaint. We hope that their happy and peaceful life will serve as a pointer to the relationship between Muslims and Communists on the mainland.

# 18 million Muslims in China

**BEIJING (IINA)** – There are about 18 million Muslims in China mainly in the northwestern part of the country. According to Sheikh Mohammed Saeed Jaiong, chairman of the Chinese Islamic League, there are about 200,000 Muslims in Beijing and 30,000 in Shanghi. Sheikh Jaiong said there are more than 33,000 mosques in China being serviced by 42,000 Imams and preachers. He said Islamic schools have been added to these mosques to provide Islamic education for the Muslim students. According to him, the number of Chinese Muslims coming to Saudi Arabia to perform Haj has increased to 6,000 pilgrims. He said all the Islamic activities are being sponsored by the Chinese Islamic League which has 430 branch offices all over the country.

RJ
8/3
96

بیان دیکھیے ۸/۳/۹۶ء

China forbids foreign control over religion

China Daily July 20, 1995

China Daily
July 20,1995

# China forbids foreign control over religion

By Xie Liangjun

AN official has reiterated that religious organizations and religious affairs in China are not subject to controls by any foreign forces.

Zhang Shengzuo, Director of the State Council Religious Affairs Bureau, said that all religious groups stick to policies of independence and self-governing.

"The Chinese Government, and Chinese religious organizations as well, will not interfere with religious affairs in other countries, and at the same time, we will absolutely not allow foreign forces to involve in and interfere with our religious groups and religious affairs," said Zhang.

His remarks were carried in the first issue of the quarterly magazine Religions in China, which was formally launched yesterday in Beijing.

Zhang said in an interview with the magazine that Chinese religious organizations and personalities will contact and co-operate with overseas counterparts on the equal and friendly basis.

According to a government regulation, which became effective on January 1, 1994, foreigners can not establish religious groups or religious offices in Chinese territory.

They are banned from setting up places for religious activities, or from setting up religious schools.

Also, they are not allowed to recruit religious followers from among Chinese citizens.

China has not forged diplomatic relations with the Vatican, which has been accused by Chinese authorities of attempting to interfere with China's religious affairs and religious groups.

Some people abroad have long made an issue of human rights, accusing the Chinese Government of persecuting religious followers.

In reply to this accusation, Zhang said that no one in China is arrested or sentenced to jail terms because of their religious beliefs.

A small number of religious believers faced legal penalties not because of their religious beliefs, but because they engaged in activities in the name of religion that damaged national interests or the safety of the people's lives and property.

Government sources say that there are about 100 million people in China who belong to various religions.

Among them are 17 million Muslims, 4 million Catholics and 8 million Protestants. The majority are Buddhists and Taoists, of whom an accurate count is impossible because the two religions have penetrated deeply into everyday lives.

# 43,000 mosques in China

BEIJING (IINA)

THE Muslims in China constitute a big minority living under communist domination and their social, educational and cultural situations are modest inside this great ocean of human-beings, while the cultural revolution in China was responsible for burning important Islamic books and any texts connected to Islam, the glorious Islamic history and the Arabic language.

The gradual disappearance of *Ulema* (scholars) of the older generations amongst the Chinese Muslims have all contributed to the ignorance of Muslims in China in many matters concerning the Islamic faith, at a time when the doors of Islamic teaching was closed to the following generations.

Despite the destruction caused and practiced against Islamic centres and mosques, there are still nearly 43,000 mosques in China, in addition to Islamic associations, institutions and religious colleges. One of the oldest of these associations is the Advancement Association of the Chinese Muslims, which was founded and established in 1909. It has 3000 branches in the country, in addition to the Islamic literary association and the Islamic teachers house in the Chinese capital, Beijing.

The Muslims in China need from the Islamic world contacts and visits, consolidation and support, linkage of cooperation, assistance for learning the Arabic language and providing the Imams and Preachers of mosques and the Muslims in general, with all information pertaining to the Islamic faith, its teachings and culture.

# Training sessions mooted for Chinese Imams

MAKKAH

THE Deputy Governor of Gansu Province in China received the Muslim World League Secretary-General Dr Ahmad Muhammad Ali, who began his familiarisation tour from the city of Laxiyon, which is also the capital of that province, at the invitation of the Islamic Association with the view to study the problems and condition of the Muslims first hand.

During the meeting the MWL Chief stressed that the MWL has been striving since its inception for the improvement of the conditions of the Muslim minorities living in the different areas of the world on the basis of the Divine command enjoining the believers to cooperate with one another in piety and good deeds.

The MWL seeks to realise this objective through various ways and means, keeping away from interference in the internal affairs of the countries those minorities may be living in; and through non-official and non-governmental channels.

Dr Ali observed that the MWL as a pan-Islamic, non-governmental and international organisation has been paying utmost attention to the issues concerning Muslims, with special focus on the religious aspects of the their lives, particularly in those countries which are not the members of the OIC.

In this context, the MWL chief expressed the hope that his current visit to China would prove quite instrumental in developing and strengthening the ties between the Muslims of China and the MWL.

During his visit to China, the MWL Secretary-General also held a meeting with the members of the executive council of the China Islamic Association prior to his one-day visit to Hong Kong.

The meeting, attended by the Saudi Envoy to China, Yusuf Muhammad Al-Madani, discussed ways and means to boost relations between the MWL and the Chinese Islamic body.

The MWL Secretary-General welcomed the suggestion of the China Islamic Association regarding holding training sessions for prayer leaders and preachers and promised all possible support and help the Association to hold the training session in the near future in Beijing.

A senior Chinese Muslim leader described the visit of the MWL chief to China as a momentous event and said that the Muslims of China greatly cherished their old ties with the MWL, which had been known to them for quite a longtime.

Dr Ali suggested on his part, the formation of a working group from the members of the association in order to evolve a strategy for boosting cooperation between the Muslim World League and the China Islamic Association.

The MWL chief also inspected the Islamic Institute in Langyon and the mosque there.

The Deputy Governor of the Province, while welcoming Dr Ali, explained that there are 1.1 million Muslim inhabitants and more than 3,000 mosques in the region.

# Beijing Islamic studies center one of largest in the world

By a Staff Writer

The Emirates Center for Arabic and Islamic Studies at the University for Foreign Studies in Beijing is considered one of the largest centers of learning and research on Islam in the world.

A marvelous cultural monument in the middle of the campus, the center was constructed with the financial support of UAE President Sheikh Zayed ibn Sultan Al-Nahayan. The project was established following the state visit of Sheikh Zayed to China in 1990. The five-story building contains 50 rooms and a conference hall.

According to the Jeddah-based Okaz newspaper, the center, which covers an area of 4,100 square meters, will be officially opened within the next few weeks.

Islam reached China as early as the second century. Since then China has been maintaining good cultural and trade relations with Arab countries.

UAE Ambassador to China Ismail Yousuf described the center as one of the striking monuments in the university. "The center will primarily benefit the Chinese people. It will also serve students and researchers from other parts of the world," the ambassador told the paper.

The center will teach Arabic language and conduct studies in Islamic subjects and Chino-Arab relations over the past years. It will have a good library with valuable books, references on Islam and its history and a large number of manuscripts collected from different parts of the world.

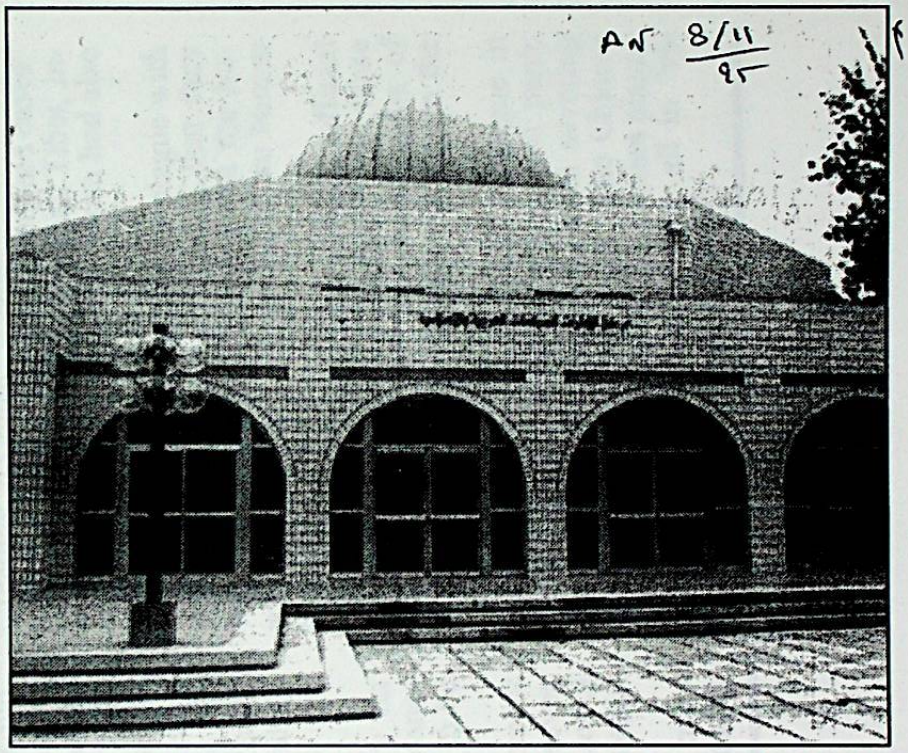

The Emirates Center for Arabic and Islamic Studies at the University for Foreign Studies in Beijing — one of such largest centers in the world.

The center was completed in two stages; in the first stage the building was constructed while in the second it was provided with furniture and modern facilities. "It's the fourth project in China financed by the UAE," the ambassador said.

The University for Foreign Studies in Beijing was established in 1941. It is one of the 36 universities supervised directly by the National Education Commission.

There are 700 teachers and 3,500 Chinese students and 200 foreign students in the College of Arabic Language at the university, in addition to 70,000 registered students who do not attend regular classes.

The university offers doctorate degrees in four languages: Arabic, English, Russian and German. Its library contains 700,000 books and reference works and more than 1,500 periodicals. It has signed academic cooperation agreements with 43 universities in 27 countries.

12 Nov. 1994

Arab News

# China denies reports of a plague epidemic

12 A-N-

BEIJING, Nov. 11 (AFP) — China has firmly denied reports of a plague epidemic in many cities, saying that no more than 10 cases had been reported each year since the disease was brought under control in 1955.

"As to the rumors that plague is spreading in more than 200 counties and cities in China, these do not conform to the true situation," said the Ministry of Public Health in a statement, dated yesterday, responding to numerous diplomatic and press enquiries.

The South Korean Health Ministry on Tuesday ordered the insides of all planes and any luggage arriving from China to be sprayed.

The Chinese Health Ministry statement said that between June and October seven people had been infected when two cases of plague broke out in remote areas of northwestern Qinghai and Tibet.

"Thanks to timely prevention and treatment measures, an epidemic was avoided. At the moment, there is no human plague spreading in China," it said.

The statement said that "scattered cases" of plague among rats in Qinghai, Tibet, Inner Mongolia, Yunnan and Gansu had also been quickly controlled.

"One should not confuse rat plague with human plague," it said, noting that they were medically different and that the former posed only a "latent threat" to human beings.

A World Health Organization official said people should "not overreact to these things," pointing out that a few cases of plague were also reported each year in the United States.

In September, an outbreak of plague in India that killed 60 people caused panic worldwide, with many countries severing air and sea links with India. The Chinese statement said the handful of human plague cases reported each year were all in "remote, sparsely populated areas".

**Official restrictions on religion have failed to dim the Islamic faith of the Hui ethnic minority in China's Ningxia region's southern Guyuan County. Even the most destitute of the county's Muslim villages boast an ornate mosque built with money donated by ordinary people.**

Aug 15 August 1996

# New mosques testify to Islamic resurgence in Ningxia region

**By Mure Dickie**
*Guyuan County*

They live far from the Islamic world in caves and mud-walled houses hidden in the arid hills of northwest China, where food is scarce and religion is run by bureaucrats of the atheist Communist Party.

For many Chinese Muslims in poverty-stricken Ningxia region's southern Guyuan County, just scraping a living from the dry yellow earth can be an unending war against the elements.

But decades of grinding poverty, official restrictions on religion and more than four years of drought have failed to dim the Islamic faith of the county's Hui ethnic minority, residents and officials say.

Even the most destitute of the county's Muslim villages boast an ornate mosque built with money donated by poor farmers, many so poor they cannot feed their families and rely almost totally on government grain aid.

"The people are believers, they are very willing to give money," said Ma Shengli, imam of Guyuan's Gongbei Mosque.

Gongbei was one of more than 1,000 Ningxia mosques destroyed by radical supporters of Mao Zedong during the decade-long Cultural Revolution launched by the late chairman in 1966.

The mosque, under reconstruction in an architectural mingling of traditional Chinese and Middle Eastern design, is just one of many reborn since restrictions on religion have eased in the past 10 years.

The scores of new and rebuilt mosques scattered around the Guyuan hills are a source of hope for Muslim farmers.

"Everyone is very poor, with no money to build schools and no money for school books, but still they build beautiful mosques," said County Communist Party Secretary Wang Delin.

The burden on farmers of supporting more than 500 mosques, along with resident imams to lead the faithful in prayer, was too heavy for many communities, Wang said.

"In some poor areas the spending on religion exceeds tax revenues," said Ma Zhiren, vice president of the Ningxia Islamic Association. Since 1994, communities had been required to seek official permission before building mosques, as officials moved to slow the growth in the number of mosques in each village.

The rules had been only lightly enforced, partly because of difficulties in even registering existing halls of worship, said Ma, himself a member of the Hui minority that accounts for around a third of Ningxia's 5.12 million people.

While Muslims, Buddhists and Christians in the region are vocal in their relief that the days of outright suppression appear past, Islamic Association leaders neatly embody the ironies of religious life under atheistic communism.

All imams must be approved by the Islamic Association before being appointed to mosques, each of which has a management committee to guard against "bad influences", officials say.

Religion and superstition are both officially taboo for members of China's ruling Communist Party, an injunction often repeated by party newspapers but widely ignored. "We in the party have to be one with the masses," he said. While cadres fret at the expense, Hui farmers seem unconcerned at the financial burden of rebuilding their faith after the ravages of the Cultural Revolution.

"Of course we want to build mosques, it's good to have a mosque in the village," said one farmer in Guyuan's Liguo village.

Although 80 percent of villagers could not afford mud-walled houses to replace their dusty caves, they had recently combined to build a new mosque nearby, said local official Ke Zhancang.

While most mosques rely on public donations, Nanguan Mosque in the Ningxia capital of Yinchuan is pioneering a different approach.

"This way we don't have to go to the government or the faithful for money," said mosque director Bao Jinggui. "We rely on ourselves." Bao doubles as general manager of Nanguan's minibusiness empire, presiding over a mixed bag of concerns that include factories, restaurants and a meat market. Much of the mosque's healthy profits are spent on charitable works, officials say, but its success has also left Bao wealthy enough to personally donate 10,000 yuan ($1,200) a year to help to resettle poor farmers. *(R)*

RD 13/12/96

# Agreement signed to set up Arabic college in China

**BEIJING** (IINA) – The North-Western University for the education of minorities in China will establish a college to teach Arabic language and Islamic culture. An agreement to the effect was recently signed between the university and the Islamabad-based International Islamic University.

The agreement was signed by the rectors to the two universities Dr. Hassan Hamid Hasan and Professor Maki Lin who said the Muslims in China are performing their Islamic duties in complete freedom.

He also said the Chinese government pays a special attention to the education of the minorities including the Muslims and has established four universities for this purpose.

The North-Western University is the oldest university for the education of minorities in China. It was established in 1950 and includes 18 colleges and 10 research centers. So far more than 28,000 students have graduated from this university.

On his part, the rector of the International Islamic University lauded the role of the Chinese university providing education for the Muslim minority and promised to enhance cooperation with it.

RIYADH DAILY
13/12/96

# Kuwait helps to uplift Chinese Muslims

BEIJING, Nov. 28 (DPA)

KUWAIT and China signed a loan agreement worth 33 million dollars in Beijing on Monday aimed at easing grinding poverty among Muslims in north-central China's remote Ningxia region, the official media said on Tuesday.

Part of the money will be used to divert water from the Yellow River to irrigate 130,000 hectares of land for cultivation. The project will take six years to complete and will benefit one million Chinese Muslims in the region. It is the fifth loan of its kind for Chinese Muslims.

SAUDI GAZETTE

29/11/96

# المسلمون في الصين يضحون بقوتهم اليومي لبناء المساجد

■ مقاطعة جويوان (الصين) - رويتر:

تفصلهم عن مكة المكرمة آلاف الأميال.. يعيشون في كهوف او منازل مبنية من الطين في أحضان سلسلة جبال قاحلة في شمال غربي الصين حيث يندر القوت، ولكن حتى افقر قرية تفخر بمسجد انيق.

وتخوض غالبية مسلمي اقليم نينجشيا الفقير في مقاطعة جويوان حربا بلا هوادة من اجل البقاء ضد قسوة الطبيعة وضد الفقر وهي تلتقط فتات الرزق من أرض جدباء قاحلة.

ويقول سكان ومسؤولون ان سنوات الفقر الطاحنة والقيود المفروضة على ممارسة الشعائر الدينية واكثر من اربع سنوات من الجفاف، لم تنجح جميعها في اخماد جذوة الايمان في صدور الأقلية العرقية المسلمة التي تعرف باسم اقلية هيو.

اكثر القرى المسلمة معاناة للفقر في الاقليم تتفاخر بمسجد مزخرف بني باموال هبات قدمتها اسر فقيرة بعضها لا يقوى على سد عوز افرادها ويعتمد في الغالب على المساعدات التموينية التي تقدمها له الحكومة الصينية.

ويقول احد السكان: «الناس هنا مؤمنون ومستعدون للتبرع بالأموال».

وكان مسجد جونجبي واحدا من بين اكثر من الف مسجد في اقليم نينجشيا دمرها اتباع ماو تسي تونغ خلال عقد كامل من الثورة الثقافية التي اطلقها الزعيم الصيني الراحل عام ١٩٩٦م.

ويمتزج في مسجد جونجبي فن العمارة الصيني والشرق اوسطي في آن، وهو واحد من بين العديد من المساجد التي عادت الى الظهور بعدما خفت القيود المفروضة على ممارسة الشعائر الدينية في الصين خلال السنوات العشر الماضية.

ورغم ان عشرات المساجد المنتشرة في جبال جويوان تبث الامل في نفوس مسلمي اقليم نينجشيا الفقراء، فان المسؤولين يرون ان تلك الاموال المستثمرة في بنائها يمكن ان تنفق في مجالات اخرى ذات مردود مادي.

ومنذ عام ١٩٩٤م، تحركت السلطات الصينية بصعوبة للحد من موجة بناء المساجد وتقليص عددها في كل قرية، واشترطت ضرورة الحصول على تصريح رسمي قبل بناء اي مسجد جديد.

وتشكل أقلية هيو المسلمة نحو ثلث تعداد اقليم نينجشيا الذي يقطنه ١٢٫٥ مليون نسمة.

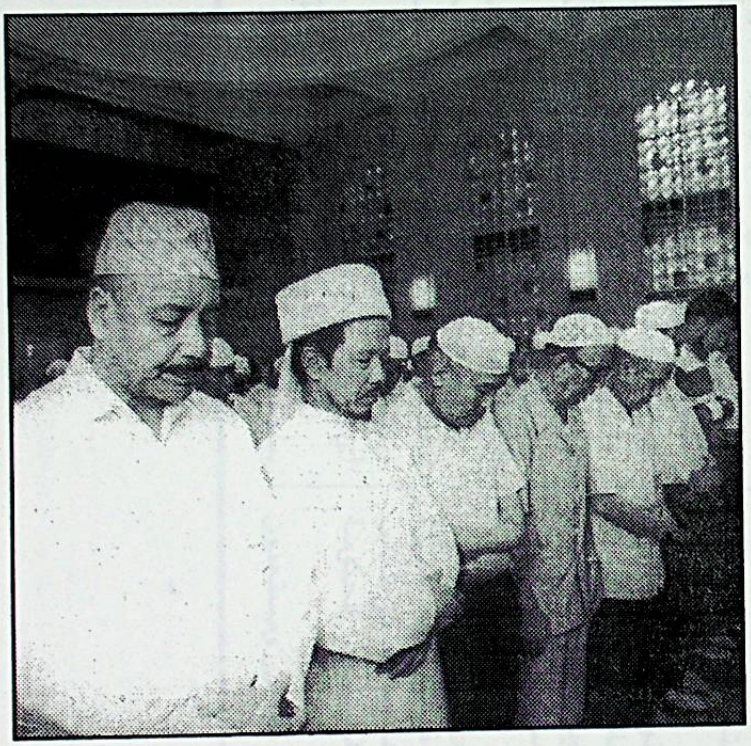

العالم الإسلامي ١٤٦٨

١٩٩٦/٨/١٩م

١٤١٧/٤/٥هـ

الحياة ١٢٢٢٢ ن ١٢/٨/١٩٩٦

# المسلمون في الصين يضحون بقوتهم اليومي لبناء المساجد

■ مقاطعة جويوان (الصين) – رويتر – تفصلهم عن مكة المكرمة آلاف الأميال... يعيشون في كهوف أو منازل مبنية من الطين في أحضان سلسلة جبال قاحلة في شمال غربي الصين حيث يندر القوت. ولكن حتى أفقر قرية تفخر بمسجد انيق.

وتخوض غالبية مسلمي اقليم نينجشيا الفقير في مقاطعة جويوان حرباً بلا هوادة من أجل البقاء ضد قسوة الطبيعة وضد الفقر وهي تلتقط فتات الرزق من أرض جدباء قاحلة.

ويقول سكان ومسؤولون إن سنوات الفقر الطاحنة والقيود المفروضة على ممارسة الشعائر الدينية وأكثر من أربع سنوات من الجفاف، لم تنجح جميعها في اخماد جذوة الايمان في صدور الأقلية العرقية المسلمة التي تعرف باسم أقلية هيو.

أكثر القرى المسلمة معاناة للفقر في الاقليم تتفاخر بمسجد مزخرف بني بأموال هبات قدمتها أسر فقيرة بعضها لا يقوى على سد عوز أفرادها ويعتمد في الغالب على المساعدات التموينية التي تقدمها له الحكومة الصينية.

ويقول أحد السكان: «الناس هنا مؤمنون ومستعدون للتبرع بالأموال».

وكان مسجد جونجبي واحداً من بين أكثر من ألف مسجد في اقليم نينجشيا دمرها اتباع ماو تسي تونغ خلال عقد كامل من الثورة الثقافية التي أطلقها الزعيم الصيني الراحل عام ١٩٦٦.

ويمتزج في مسجد جونجبي فن العمارة الصيني والشرق أوسطي في آن. وهو واحد من بين العديد من المساجد التي عادت إلى الظهور بعدما خفّت القيود المفروضة على ممارسة الشعائر الدينية في الصين خلال السنوات العشر الماضية.

ورغم ان عشرات المساجد المنتشرة في جبال جويوان تبث الأمل في نفوس مسلمي اقليم نينجشيا الفقراء، فإن المسؤولين يرون ان تلك الأموال المستثمرة في بنائها يمكن ان تنفق في مجالات أخرى ذات مردود مادي.

ومنذ عام ١٩٩٤، تحركت السلطات الصينية بصعوبة للحد من موجة بناء المساجد وتقليص عددها في كل قرية. واشترطت ضرورة الحصول على تصريح رسمي قبل بناء أي مسجد جديد.

وتشكل أقلية هيو المسلمة نحو ثلث تعداد اقليم نينجشيا الذي يقطنه ٥,١٢ مليون نسمة.

الشرق الأوسط ٦٤٦٥ ١٩٩٦/٨/١٠

نائب رئيس الجمعية الإسلامية في الصين لـ الشرق الأوسط

# جهود إيجابية للحفاظ على الهوية والارتقاء بالتعليم الإسلامي

# إنشاء 9 معاهد إسلامية وترجمة معاني القرآن الكريم بلغات المسلمين

القاهرة : من محمود بيومي

اكد نائب رئيس الجمعية الاسلامية في بكين الشيخ عبد الرحيم امين انه تم انشاء تسعة معاهد عليا للعلوم الاسلامية في الصين.. وذلك لتخريج ائمة المساجد والدعاة اللازمين للعمل في 30 الف مسجد في الصين.. وان الجمعية الاسلامية وضعت خطة لتدريب ائمة المساجد والدعاة للارتقاء بمستوى اداء خطبة الجمعة والدروس الدينية التي تلقى بجميع المساجد يوميا.

واوضح في حواره لـ الشرق الأوسط - خلال زيارته الاخيرة للقاهرة - انه تمت ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية واللغات المحلية التي يتحدث بها المسلمون في بلاده.. مثل لغة الويغور والقزق والطاجيك والأوزبك وغيرها.. وان الاسلام وحد جميع القوميات التي ينتمي اليها المسلمون في الصين.

واشار الى ان اللغة العربية تنتشر في الصين انتشارا طيبا.. وان النشء المسلم قد بدا التحدث باللغة القرآنية.. ويرجع ذلك الى حرصهم على حفظ القرآن الكريم وانتشار المدارس الاسلامية العربية وتزايد أعداد الدعاة والمعلمين الذين يجيدون التحدث باللغة العربية ممن اتموا دراساتهم في جامعات الدول العربية.. وان الجامعات الصينية تهتم بتدريس اللغة العربية فانشات اقساما لدراسة هذه اللغة القرآنية.. كما ان السلطات الصينية سمحت بانشاء العديد من المدارس العربية في جميع المقاطعات.. وان الجمعية الاسلامية الصينية وفروعها التي بلغت 400 فرع تشرف على أمور الدعوة والتعليم الاسلامي والعربي.. وتنظم شؤون الحج، حيث بلغ عدد الحجاج سنويا اكثر من خمسة الاف حاج يلقون رعاية كاملة من السعودية.. وتناول الحوار بعض القضايا الاسلامية المهمة.

● ما هي أهم انجازات الجمعية الاسلامية الصينية.. ودورها في نشر الوعي الديني بين المسلمين في الصين ؟

- لقد تأسست الجمعية الاسلامية في بكين منذ عام 1953 ميلادية.. وذلك لتمثيل كل المسلمين في الصين.. والعمل على الارتقاء بمستوى وعيهم الديني.. وقد تعرضت هذه الجمعية لتوقف نشاطاتها المختلفة فترة من الزمن.. ولكن منذ عام 1963 ميلادية وهي تؤدي دورا نشطا ومهما في توفير الدعاة وائمة المساجد.. حيث يوجد في الصين اكثر من 30 الف مسجد - في جميع المقاطعات - ومن اجل توفير ائمة المساجد اللازمين.. قامت الجمعية الاسلامية في بكين بانشاء 9 معاهد اسلامية عادية تقبل الطلاب المتخرجين في المدارس الاسلامية الثانوية.. ومدة الدراسة بهذه المعاهد 4 سنوات.. يدرس خلالها الطالب العلوم الاسلامية مثل علوم القرآن الكريم والحديث النبوي والشريعة والفقه واللغة العربية.. كما انشات الجمعية اكثر من 30 الف مدرسة قرآنية ملحقة بالمساجد.. الى جانب المدارس الاسلامية الثانوية.. كما نقوم بايفاد الطلاب من الحاصلين على درجات عالية بالمعاهد الاسلامية لاستكمال دراساتهم بالجامعات الاسلامية في دول العالم العربي والاسلامي وفي مقدمتها جامعات السعودية والأزهر.

واضاف الشيخ عبد الرحيم امين : وقد انجزت الجمعية الاسلامية العديد من طبعات المصحف الشريف... حيث تم طبع 38 الف نسخة من المصحف الشريف حديثا ووزعت على المدارس والمساجد وفروع الجمعية الاسلامية في المقاطعات الصينية.. كما تم طبع 300 الف نسخة من كتب تفسير القرآن الكريم وذلك باللغتين العربية والصينية.. وقامت الجمعية بالاشراف على شؤون الحج حيث توفد في كل عام اكثر من خمسة آلاف مسلم صيني لأداء شعيرة الحج.. ويلقى هؤلاء الحجاج كل رعاية من حكومة خادم الحرمين الشريفين.

## ترجمات معاني القرآن

● وماذا عن ترجمات معاني القرآن الكريم الى اللغة الصينية واللغات التي يتحدث بها المسلمون في الصين. وهل تخلو هذه الترجمات من الأخطاء؟

- يوجد في الصين العديد من ترجمات معاني القرآن الكريم.. من أشهرها الترجمة الصينية التي أعدها المرحوم الشيخ «محمد مكين» الذي كان يدرس علوم الاسلام واللغة العربية بالأزهر في الثلاثينات.. ثم انتشرت بعدها ترجمات معاني القرآن الكريم باللغات القومية التي يتحدث بها المسلمون في الصين.. فتوجد ترجمات باللغات الويغورية والقزق والطاجيك والهوى والقرغيز والأوزبكية وغيرها.. وهذه الترجمات صحيحة والحمد لله وقد تمت مراجعتها بمعرفة المؤسسات الاسلامية العالمية مثل رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة والأزهر.

واضاف : توجد في الصين عشر قوميات اسلامية يتحدثون بلغات مختلفة وفقا لقومياتهم الى جانب اللغة الصينية.. ولا توجد اية خلافات بين المسلمين في الصين.. حيث اندهرت هذه القوميات في بوتقة الاسلام الذي آخى بين المسلمين ووحدهم على مائدة الايمان بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم.

● اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم التي يجب أن يلم بها كل مسلم.. فما هي الجهود المبذولة في الصين لنشر اللغة العربية بين المسلمين؟

- لا شك أن الظروف مهيأة الآن لنشر اللغة العربية ليس بين المسلمين في الصين فحسب بل بين الشعب الصيني.. حيث اهتمت الجامعات الصينية بانشاء أقسام لتدريس اللغة العربية وآدابها.. كما أن الصين على علاقة متينة بالدول العربية.. فاذا نظرنا الى نظام التربية الاسلامية في الصين فسنجد أن أولى مراحل هذه التربية تبدأ بالأسرة.. حيث تحفيظ النشء المسلم بعض قصار السور من القرآن الكريم.. ثم يذهب الى المسجد ليتعرف على حقائق وهدايات الاسلام ويستمع الى دروس التربية الدينية.. ويواصل حفظ القرآن الكريم بالمدارس الملحقة بهذه المساجد في جميع المقاطعات الصينية.. كما توجد مئات المدارس الاسلامية - العربية في الصين.. وعدد المدارس الاسلامية في بعض المدن يزيد على عشرات المدارس.

واضاف الشيخ عبد الرحيم امين : نحن نعتبر الدراسة بالمساجد هي اساس وركيزة التعليم الاسلامي في الصين.. لأن هذا النوع من الدراسة له عمق كبير في التاريخ الاسلامي الصيني.. حيث رصد أجدادنا حياتهم في طلب العلم وتفرغوا للدراسة بالمساجد.. وبذلك تكون المساجد الصينية من أقدم الجامعات الاسلامية في بلدان الاقليات المسلمة.. ولولا الفترة التي عاقت مسيرة التعليم الاسلامي في بلادنا.. لكانت المساجد بالفعل جامعات اسلامية كالأزهر والزيتونة والقرويين.. ويكفي أن تعرف أن التخصص في الدراسة - بعد حفظ القرآن الكريم كله - كان متبعا في نظام التعليم الاسلامي بالصين.. وكان هذا النظام التعليمي قائما في بلادنا منذ عام 1522 ميلادية حتى عام 1907 ميلادية.. وكانت الدراسة باللغة العربية، وقد دون العديد من الكتب الدينية بهذه اللغة القرآنية.. مما يؤكد أن المسلم الصيني اهتم باللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم ولغة الحديث النبوي الشريف وسائر المعارف الاسلامية الصحيحة.

## استرداد الهوية

● وهل يمكن أن يسترد المسلمون أمجادهم في مجال التعليم الاسلامي في الفترة المعاصرة؟

- المسلم الصيني لم يفرط قط في هويته الاسلامية والعمل وفقا لهدايات الدين الاسلامي الحنيف وتشريعاته السامية التي ترعى كل الحقوق الانسانية.. ونحن نسعى بكل الوسائل المشروعة لاسترداد أمجاد أجدادنا في مجال التعليم الاسلامي.. حيث بدأنا بانشاء المعهد الاسلامي في بكين منذ عام 1982 ميلادية.. وقد أصبح عدد هذه المعاهد اليوم تسعة معاهد.. وخلال السنوات المقبلة سوف تتزايد هذه المعاهد ونحن نسعى لانشاء جامعات اسلامية في الصين.. يتولى التدريس فيها علماء الاسلام الذين درسوا العلوم الاسلامية واللغة العربية بجامعات الدول العربية.

واضاف: وخلال هذا العام سوف تعقد الجمعية الاسلامية الصينية في بكين اجتماعا موسعا يحضره وفود المسلمين من كل المقاطعات.. وقد تحدث في هذا الشأن الشيخ صالح أن شيوي رئيس الجمعية الاسلامية الصينية.. وذلك لوضع استراتيجية جديدة للجمعية للانطلاق بالدعوة والتعليم الاسلامي الى كل الآفاق.. وزيادة جرعات التبادل في مجال الثقافة الاسلامية مع المؤسسات الاسلامية العالمية.. وفي مقدمتها رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة والأزهر.

● تركستان الشرقية أصبحت مقاطعة صينية تعرف باسم «شينكيانج» فما دور الجمعية الاسلامية في دعم العمل الاسلامي في هذه المنطقة ؟

- لا شك أن شينكيانج هي احدى المقاطعات الصينية التي تنال اهتمام الجمعية الاسلامية الصينية.. فيوجد هناك فرع للجمعية للاشراف على شؤون الدعوة والتعليم.. ويوجد العديد من المؤسسات والمعاهد الاسلامية في مدينة «أورمجي» العاصمة.. وفي مدينة «كاشغر» المدينة الاسلامية التاريخية التي فتحها القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي.. ويوجد هناك العديد من المساجد الأثرية، وقد وفرت الجمعية الاسلامية الصينية الأئمة والدعاة لهذه المساجد وزودت المعاهد والمدارس بالمعلمين.

واضاف نائب رئيس الجمعية الاسلامية في بكين : نحن نستعد الآن لدعم العمل الاسلامي في «هونج كونج» التي سوف تعود الى أحضان الصين في العام المقبل بإذن الله تعالى.

الجزيرة ٨٧٠٦

١٤١٧/٣/١٥ هـ ١٩٩٦/٧/٣٠

# مؤشر نينغ شيا يدعو المسلمين الى التضامن للنهوض بالمجتمع

○ بكين:

دعا المؤتمر الاسلامي الصيني الخامس لولاية (نينغ شيا) – التي يتمتع فيها المسلمون بالحكم – المسلمين في الصين الشعبية الى مزيد من التضامن والتعاون للنهوض بمجتمعاتهم الاسلامية وتقدمها الحضاري.

كما دعاهم في ختام اعماله الى التعاون مع القوميات الصينية الأخرى من اجل تعزيز التنمية في الصين عامة وفي منطقة (نينغ شيا) خاصة والعمل على ازدهار الحضارة الاسلامية الصينية.

وقد انتخب المؤتمر الذي نظمته واشرفت عليه الجمعية الاسلامية الصينية المحلية بمدينة (بين تشوان) نخبة من الشخصيات الاسلامية لتتولى مهام العمل الاسلامي في المنطقة من خلال وظائفهم في الجمعية.

واختير العالم الاسلامي (شاي شن لين) رئيساً للجمعية الاسلامية فرع الولاية الى جانب عدد من الاعضاء وتسمية المناصب القيادية في الجمعيات ومسؤوليها.

وحضر المؤتمر عدد من علماء المسلمين في الصين والمثقفين وكبار موظفي الدولة وممثلون من 20 مديرية ودائرة بلدية في ولاية (نينغ شيا) ورؤساء الادارات الدينية ومساعد الأمين العام للجمعية الاسلامية المركزية.

# مسجد دنغ نشو الصيني يعد غاية في الفن المعماري الاسلامي

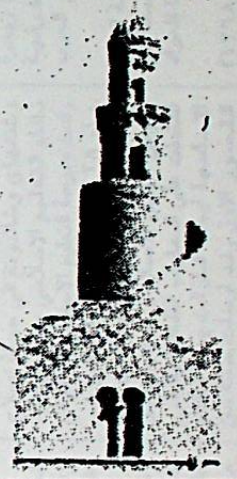

بكين .. وكالة الانباء الاسلامية .. مرت ستة قرون على بناء مسجد مدينة دنغ نشو بولاية خوباى الصينية حيث اقيمت اول صلاة فيه في عام ١٣٤٥ ميلادية واستغرق بناؤه سنتين .

وجاء بناء المسجد الذى يعد قطعة من الفن الاسلامى الصينى الرفيع بمبادرة من القائد المنغولى المسلم امير مدينة دنغ نشو بوبان نلوغ في عهد الامبراطور بان جنكيز خان حيث قدم مائة اوقية من الذهب الخالص وتبعه مسلمو المدينة الذين يشكلون وقتها غالبية السكان .

وفى سنة ١٣٤٨ ميلادية اقام احد المسئولين الصينيين المسلمين باون شو اى فى السنة ٨ من عهد الامبراطور بان جنكيز خان اول لوحة حجرية منقوش عليها باللغة الصينية مبادىء واحكام اسلامية نصبت على باب المسجد .

وتعتبر اللوحة فى الوقت الحاضر ذات قيمة ثقافية وتاريخية وحضارية بالغة الاهمية حيث انها صححت كثيرا من المفاهيم والاخطاء التى كانت شائعة فى الصين عن الاسلام مثل اسم الرسول ﷺ وكان ينطق من ثلاثة احرف فارجع الى احرفه الاصلية الاربعة ، محمد ، وتوضح منصب امام المسجد وان يكون له نائبان وهى بداية لنظام عمل ائمة المساجد فى الصين وقد اتبع فيما بعد فى عهد الامبراطور منغ .

واهم من ذلك ان هذه اللوحة هى اول لوحة تترجم مفاهيم اسلامية من اللغة العربية الى اللغة الصينية مثل التعريف بالاسلام فقد سجل على اللوحة ان عبادة الله وحده لا شريك له والمساجد فى جميع انحاء الصين تتجه الى الغرب نحو الكعبة المشرفة للتعبد واداء فرائض الله وان المسجد يجب ان يكون خاليا من الصور والاشكال لان خالق جميع المخلوقات لا مثيل له سبحان الله تبارك وتعالى وان الصلاة التى فرضها الله تعالى خمس مرات يوميا وان الصيام مرة فى السنة والتطهر والوضوء قبل كل صلاة واخراج الزكاة والصدقات للفقراء والمساكين القريب منهم والبعيد والصدق فى القول والفعل فى جميع الاحوال ولا يخاف المسلم فى الله لومة لائم .

وهذه اللوحة محفوظة الان فى مكان داخل مسجد مدينة دنغ نشو .

البلاد ١٤٠٤ ص ٦ / ٧ / ١٤١٧

المدينة ١٤١٧/٩/٣٠ هـ ، ١٢١٢٣

### بلغت «١٤٠» كتاباً.. الرحالة الشيخ العبودي في:

# المسلمون داخل أسوار جنوب الصين

عرض : محمد الاسعد

كان نتاج الزيارة الميدانية التي قام بها معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الاسلام في مكة المكرمة ثلاثة كتب أستبطن فيها معاليه الاوضاع السياسية والثقافية والفكرية والاجتماعية المحيطة بالاقلية المسلمة على امتداد بلاد الصين والتي تعيش في وسط كثرة كاثرة من البشر..وكما يقول في مقدمة كتابه الذي صدر ضمن سلسلة دعوة الحق الشهرية التي تصدرها رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة فان زيارة معاليه لبلاد الصين الشاسعة كانت بدعوة من الجمعية الاسلامية الصينية وهي الجمعية الوحيدة في الصين اما الكتب الثلاثة التي اتبعتها هذه المرحلة الميدانية الاستكشافية فاولها هو اكبرها كتاب (داخل اسوار الصين) وقد طبع في مجلدين اثنين وثانيهما (كتاب في مهد الترك) ويتحدث عن مقاطعة تشنجاك، التي كانت تعرف عالميا بمقاطعة سينكيانج واسمها في كتبنا العربية التاريخية تركستان الشرقية.

ثالثهما كتاب (في جنوب الصين) وهو هذا الكتاب الذي اخترنا ان نقدمه للقارئ وسيتضمن الحديث عن زيارة مدينة شنغهاي كبرى مدن الصين ثم منطقة (تونغ يانغ) التي تبعد بـ ٤٥ كلم عن مدينة شنغهاي وكذلك مدينة (قوانتشق) المعروفة عالميا بمدينة كانتون وفيها اول مسجد بني في الصين حسبما يقول الصينيون وسياتي بيان ذلك ان شاء الله وبما ان المؤلف قد تحدث في مقدمة كتاب (داخل اسوار الصين) عن احوال مهمة من احوال الصين بعامة وعن احوال المسلمين خاصة.

شرع في هذا الكتاب مباشرة بتسجيل يوميات الرحلة في جنوب الصين.

دخول الاسلام في شنغهاي: ويشرح معالي الشيخ العبودي في كتابه (في جنوب الصين) قصة دخول الاسلام الى شنغهاي فيقول:

في ايام اسرتي تانغ وسونغ الملكيتين توافد التجار المسلمون من بلاد العرب والبلاد الفارسية الى قوانغشتو وفوجيان بحرا وربما وصل بعضهم الى شنغهاي التي كانت تابعة لمحافظة هواتينغ التي وصفها احد السجلات التاريخية بانها (محافظة ضخمة مشهورة بسهولة مواصلاتها برا وبحرا في ساحل جنوب الصين الشرقية يتسابق اليها الاثرياء والتجار العرب والفرس).

ومع تطور الصيد وصناعة الملح صارت المحافظة بالتدريج مجمعا من التجار العرب والفرس ومعرضا للمواد المختلفة والبضائع الزاخرة.

ومن اسرة يوان (١٢٧١-١٣٦٨) تدفق حسب السجلات التاريخية عدد كبير من المسلمين الى شنغهاي التي كانت مثل كثير من الموانئ في الجنوب الشرقي وصارت غاصة بالاعيان من المغول واهل الشام ورجال الدين والتجار الاوروبيين والآسيويين.

وفي عام ١٢٧٧م زحف المغول الى جنوب نهر اليانغتسي وقد جاءوا بكثير من اهل الشام فطاب لهم المقام.

وفي عام ١٢٩٥ عين رجل من اهل الشام اسمه ناصر الدين في المحافظة فجاء ومعه ٣٠ الف شخص من قبيلته وفيما بين عام ١٣٤١ وعام ١٣٦٧م بني مسجد في المحافظة يصلي فيه اهل الشام كما يزوره التجار الآسيويون والاوروبيون وظهر بجانبه مقبرة اسلامية واسعة وبهذا يمكن القول ان الاسلام دخل شنغهاي في تلك الفترة.

الشيخ محمد العبودي

المسلمون في شنغهاي: ويتحدث معالي الشيخ العبودي عن المسلمين في شنغهاي قائلا: في عهد اسرة مينغ واسرة تشنغ اكتشف في قبر قديم قطعة دائرية دقيقة من اليتم منحوت عليها (لا اله الا الله محمد رسول الله) باللغة العربية كان بعض المسلمين يعلقونها على صدورهم.

وفي عام ١٨٤٠م جاء تجار مسلمون بخيل الى شنغهاي من الشمال الشرقي حيث استقروا لترويض الخيول خدمة للمشترين الاجانب وبنوا مسجدا بعد زمن قصير.

وفي عام ١٨٥٠ غادر مسلمو نانكين الى شانغهاي هروبا من الحروب والفتن واختاروا منطقة في جنوب الصين للاستقرار فيها وبنوا فيها مسجدا وبعد ١١ سنة من ذلك ظهرت اول مقبرة للمسلمين في مدينة شنغهاي.

## نظام التعليم

ويشرح للقارئ اسلوب تعليم الاسلام فيقول:

كان الاسلوب القديم للدراسة والتعاليم الاسلامية مثل التلاوة بالمسجد والنسخ والحفظ بالبيت ومن القرن التاسع عشر ظهر في شنغهاي نظامان للتعليم الاسلامي احدهما تتبعه المساجد- التي تقبل عددا من التلاميذ لدراسة (القرآن) الكريم والحديث النبوي على يد الائمة واللغة العربية والفارسية درسهم الاساسي والنظام الثاني ساد المدارس الاسلامية التي انشئت في بكين وشنغهاي وشاندونغ في حركة اصلاح نظام التعليم الاسلامي بالصين وقد ولدت مدرسة التعليم الاسلامي بشنغهاي عام ١٩٢٨ لاعداد ائمة بارعين في اللغة العربية والصينية فلم تقتصر على دروس الدين الاسلامي فحسب بل اشتملت على المعارف الثقافية والعلوم الاساسية ايضا فازالت بهذا نظام القصور الاول وقد ارسلت ستة من طلبتها الى الجامعة الازهرية منهم محمد مكين الذي اصبح استاذا مشهورا في جامعة بكين.

وفي عام ١٩١٤ اقيمت الاكاديمية الاسلامية الصينية في شنغهاي ولها اثر عظيم في ترجمة معاني القرآن الكريم الى الصينية وادارة مدارس اللغة العربية ومدارس التعليم الاسلامي واصلاح التعليم الديني وفي عام ١٩٢٩ انشئت جمعية الاسلام الصينية في شنغهاي لاعداد الائمة ودراسة المدارس.

ومع اصلاح وتطوير التعليم الاسلامي نشرت في شنغهاي كتب عن تعاليم الاسلام وتاريخه ومواد تدريبية للغة العربية واكثر من عشر صحف ومجلات كما اقيمت ٢٠ مدرسة متوسطة وابتدائية اسلامية ومنذ عام ١٩٦٢م وفرع شنغهاي للجمعية الاسلامي الصينية يساعد الحكومة في تنفيذ سياسة مساواة القوميات وحرية الاعتقاد الديني ويستنهض المسلمين على البناء الاسلامي الاقتصادي ويبلغ الحكومة آراءهم وطلباتهم وينظم علماء الدين في الدراسة والسياسة والبحوث العالمية للتعالم الاسلامية والمعلومات التاريخية ويقيم الاحتفالات الدينية ويبادل الاتصالات الدورية مع المسلمين في بلدان العالم لزيادة التفاهم وتعزيز الصداقة.

مسجد بستان الخوخ: وقد قام معالي الشيخ العبودي خلال جولته بجنوب الصين بزيارة ابرز المساجد وكانت الوقفة الاولى عند مسجد (تشاو تاو يان) ذكروا انه سمي على اسم الشارع الذي يقع عليه وان معنى الاسم هو (بستان الخوخ الصغير).. يقول معاليه:

وجدناه مسجدا من جميل البناء بهي المنظر ذو ملحقات منها دهليز يدخل معه من الشارع فيصل الداخل الى باب المصلى الرئيسي الذي هو فخم ذو قبة اشبه ماتكون بالقباب العربية واذا لم يدخل في المصلى الرئيسي وواصل سيره فانه يصل الى فناء واسع ذي حديقة نضرة وتتفرع منه ممرات تفتح عليه غرفة متعددة مما يدل على عظم النفقة التي انفقت على انشائه كذلك زار مساجد كثيرة اخرى منه اول مسجد بني في الصين.

## أول مسجد في الصين

وعن زيارته لهذا المسجد قال معاليه:

وصلنا الى هذا المسجد التاريخي العظيم فوجدنا عليه لوحة بعربية واضحة لم تؤثر فيها القرون مكتوبة على مدخله الخارجي وهذا نصها:

(هذا اول مسجد في الصين بناه سيدنا وقاص رضي الله عنه اذ دخل هذه الدار لاظهار الاسلام بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جدده المتاخرون مرة بعد مرة الى الآن حفظه الله تعالى من الآفات وهو في الصين مبدأ الاسلام ومنبع العلوم فينبغي على مسلمي الصين ان يزينوا ظاهره بالعمارة ويصلحوا باطنه بإقامة الجماعة ووضع مدرسة خصوصا على مسلمي هذا البلد فاعتبروا يا اولي الابصار اللهم انصرنا على اعداء الاسلام آمين (الموصي سليمان بن عبدالكريم).

ان هذا النص ثمين لو كان عليه تاريخ وان كانت الوقائع المذكورة في اوله مستقاة من الحكايات والاخبار المتناقلة ولاتستند الى دليل تاريخي يصح الركون اليه.

ذلك بانه تذكر ان هذا المسجد بناه (وقاص) بامر الرسول صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الصين صحابيا مسلما (وقاص) لينشر الاسلام في الصين ونحن لانعرف هذا في كتب السيرة ولافي التاريخ المعروفة.. اضافة الى بعده عن التصور من الناحية العقلية البحتة ذلك لانه كان في زمن البعثة بين الصين وبين البلاد العربية بلدان كثيرة عظيمة على غير دين الاسلام هي اولى بالدعوة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد فعل حين بعث برسائل من الجزيرة العربية مثل هرقل في الشام وكسرى في العراق وهوذة بني علي الحنفي في البحرين ويبلي معالي الشيخ العبودي برأيه في ذلك فيقول:

ويكفي ان نشير هنا الى ماهو بديهي في التاريخ وهو انه حتى العراق الذي كانت تنطلق منه السفن الى الصين بعد ظهور الاسلام وربما كان بعضه كذلك قبل ظهوره لم يكن قد دخله الاسلام بعد اذ لم يفتح الا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وانما الصحيح ان (وقاصا) هذا كان داعية مسلمة ربما كان عربيا او قادما من البلاد العربية نشر الاسلام في الصين وكان بعد البعثة النبوية بزمن بل بعد عهد الخلفاء الراشدين كما نتصور فجاء المتاخرون وزادوا في امره حيث رفعوا قدرهم فقالوا: انه مبعوث من الرسول صلى الله عليه وسلم لاظهار الاسلام في الصين.

وبعد هذا التحقيق العلمي يشرح معالي الشيخ العبودي مشاهداته في المسجد فيقول:

دخلنا الى المسجد من بابه الخارجي الواقع على الشارع وهو الذي تعلوه هذه الكتابة العربية يراه كل من يرم به من هذا الحي المزدحم من المدينة فافضى بها المدخل الى جزء مسقوف غير ممتد فرأيت ما اعجبني مما لا اكاد اذكر انني رأيت له مثيلا من قبل لافي مساجد الصين ولا غيرها من البلدان.